

عبد البديع صقر

كيف ندعو الناس




رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

كيف ندعو الناس

هذه الرسالة
محاولة لتعليم طرائق الدعوة
وصنعة عرضها على الناس

تأليف
عبد البديع صقر

المكتب الإسلامي

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

المكتب الاسلامي
بيروت: ص.ب ١١/٣٧٧١ - هاتف ٤٥٠٦٣٨ - برقياً: اسلاميا
دمشق: ص.ب ٨٠٠ - هاتف ١١١٦٣٧ - برقياً: اسلامي



تصدير

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد

فقد صدرت هذه الرسالة في طبعتها الأولى سنة ١٩٤٠ م أي قبل ثلاث وثلاثين سنة[١] . ثم أعيد طبعها بمعرفة ناشرين متطوعين في كل من سورية والعراق والأردن ومصر والسودان .

وكان حجمها لا يتجاوز ٤٠ صفحة من القطع المتوسط ، هذا وقد نفدت جميع طبعاتها منذ سنة ١٩٤٨م إلى الآن .

وقد عزمنا على إعادة كتابتها مع شيء من التوسع والتنقيح على ضوء ما أفدناه من تجربة السنين ولاحظنا أن

---

(١) وبالنسبة لهذه الطبعة خمسة وأربعين سنة . كما أنها طبعت في مصر بعد ذلك أيضاً .

تكـون صغيرة الحجم ، سهلة التنـاول ــ فقسمناهـا إلى عـدة رسائل منفصلة وهي :

* كيفـ ندعو الناس .
* كيفـ تصبح داعية .
* كيفـ تختار مكتبتك .
* كيفـ تسلك في جماعة .

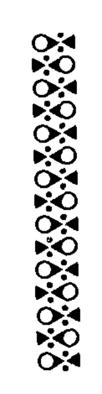
وقـد روعي فيهـا تجنب الاكثـار من إيـراد الاستشهـادات والأمثلة . فليس البحث تحقيقـاً علمياً وإنمـا هو خـطة إرشاد وكان هدفنا الحرص على الايجـاز ، فأثبتنـا الكلمة المـطلوبة لـذاتهـا فقط مـع مجـانبـة أي تعقيـد في اللفظ أو تكلفـ في المعـاني فهـو حـديث النفس للنفس لكي يفيـد منـه العـامـة والمثقفون على السواء . ونسأل الله أن ينفع بها وأن لا يحرمنا أجرها . . .

عبدالبديع صقر

مقدمات

منهج البحث

* لماذا ندعو
* أثر الدعاة
* متى يتحقق المنهاج
* مفتاح التحويل
* مفكرة الدعاة



لماذا ندعو

لا بد لمن يريد أن يتفهم هذه الرسالة من أن يتأنى في تناولها حتى تتصل روحه بروحنا ، ويرتبط قلبه بقلوب اخوانه الدعاة في كل مكان فيكون الكلام عنده مما يتحول في النفس إلى عمل .

ولا ريب أن الكلام ليس غاية في ذاته فنحن ـ كالناس ـ نكره كثرته ، ونحس بشعور هذا الشعب الذي طالت عليه تجارب الكلام فسئمها ، ونود لو خطونا في خدمة الأمة إلى مرحلة من منطق الأعمال إلّا أنه من ضروريات التوجيه أن يوجد التفاهم ـ الذي هو أساس التعارف ـ بين الناس فما من نبي ، ولا صاحب فكر جديد إلّا بدأ بالدعوة الكلامية أو الكتابية ـ حتى استقامت له بعض الأفهام . . فاختار اتباعه ثم ركز جهودهم للغاية التي يقصدها . . **هذا أمر أول** .

وأمر ثان . . .

هو أن الثقافة الضارة التي سادت العقول ـ وأكثرها من

معسكرات عدوة لنا ــ لا بد من مهاجمتها وتصحيحها . . فنحن غالباً في موقف المدافع عن عقيدته ووطنه وتراثه . . وهو أمر لا ينبغي السكوت عليه . . .

ولقد كان من آثار الثقافة الأجنبية ما يلي :

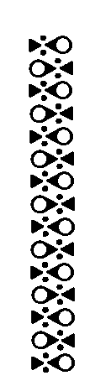
١) اليأس من النهوض اطلاقاً . . وبخاصة في الدين .
٢) الغرور والغفلة والانصراف عن الله عز وجل .
٣) الانغماس في الترف والمعصية والافتتان بالأقوى والتشبه به .
٤) الانقسام والتطاحن على مطامع الدنيا . . الأمر الذي زادنا ضعفاً وتفرقة . .

وأمر ثالث . . .

هو أن الدعاة للإسلام مقلدون لا مبتكرون .

فهم يتعبدون بالدعوة على أنها جزء من الواجبات التي كلف بها المسلم ؛ للظفر بثواب الآخرة قبل الظفر بثواب الدنيا . . ومن أجل ذلك يهون عليهم كل صعب وتحبب إليهم كل تضحية ويقرب لآمالهم كل بعيد .

لهذا كان لا بد من الجهر بالدعوة . . لإصلاح ما أعوج . . وتبيين ما خفي . . وتجديد ما درس . . وبعث الأمة فكرياً من جديد .



أثر الدعاة

ومما يؤسف له أن دعاة الإسلام ـ منذ أجيال ـ لم يكن لهم الأثر الكافي في تغيير الأعراف الخاطئة ، وأحداث النهضة المرجوة لإعادة مجد الدين ، والإفاضة على الناس مما فيه من خير وبركة . . وربما كان هذا راجعاً للأسباب الآتية :

١) *ضياع السلطة الزمنية .*

فما يملك الدعاة إلَّا القول أو الكتابة . . ولو امتدت همتهم إلى التربية مثلاً ، فإنما يكون ذلك في حدود ضئيلة ـ أما لقلة الموارد وأما لفقدان التأييد وأما بسبب الانحصار في دائرة لم يرسمها المسلمون ؛ بل رسمها أعداؤهم ؛ وقد عهدنا واعظ الناس هو سيدهم أو قاضيهم تحتضنه الدولة وتحميه السلطة . أما اليوم فلعله يرى نفسه سعيد الحظ لو سلم من محنة السلطة .

٢) *قلة الانصاف .*

فعندما طغت الموجات المادية ، واتجه الناس إلى

دنيـاهم متكـالبين عليهـا ، نسـوا حق العلمـاء ، فسـاءت حـالتهم . وهـان أكثـرهم على نفسـه وعلى غيـره ، ووقـع الاستخفـاف بهم في الجـد والهـزل . . وحتى في الـروايـات والتمثيليات ، وصاروا إلى حالة قلمـا يملكون بهـا التأثيـر في الجمـاهير ، أضف إلى ذلـك أن من وسائـل بعض السلطات أحيـانـاً أن تبتلي العلمـاء بـالفقـر والقهـر للتخـلص من معارضتهم ، وكانت الشعوب قديماً تدافـع عنهم فأصبحت لا تعبأ بهم شيئاً .

٣) *أخطاء الدعاة أنفسهم* .

فمـا زال أغلبهم جامـداً على الأسـاليب العتيقـة المنفـرة للسامعين . . مع سطحية في التفكير وجمود على طرائق مملة لم يعد يحتملها أهل هذا الجيل المتمرد المستعجل .

وفي نفس الـوقت امتلأت المجتمعـات بوسـائل مغـريـة للتسلية واللهو المحرم أو المباح وتفنن أصحـاب الملاهي في تزيينها وتسهيل تناولها بامكانات هائلة وجهود جبارة . . فأقفـر ســوق العلمـاء وتحــول عنهم الأتبـاع إلى تلك الـوسـائـل والمغريات . .

ومع ذلك .

فـلا زلنا نـرى ونسمع عن بعض الـدعاة الـذين صادفهم التـوفيق فأحـدثوا أثـراً كبيراً في شعـوبهم وتغييراً ملحـوظاً في

أزمانهم . . ولكنها مواهب نادرة وومضات خاطفة سرعان ما تختفي ـ وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خالفهم ، حتى يأتي أمر الله » .

ولا يعني ذلك أننا ننكر صلاح الصالحين . . أو نتجاهل جهود أولئك الموحدين العابدين والعلماء العاملين في مجالاتهم جزاهم الله خيراً .

وإنما المقصود أن ينشأ جيل من دعاة الإسلام يسيرون على مبادىء علمية ثابتة لا همَّ لهم إلَّا نشر الدعوة الصحيحة إبتغاء وجه الله تعالى ، ليرتفع بهم شأن الدين حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله .

إذن فهذه الملاحظات .

ليس المقصود منها توضيح معالم الدين ـ فالبحوث في هذا المجال وفيرة بحمد الله . . وإنما المقصود منها مساعدة الدعاة على القيام بواجبهم بأكبر جهد وأفضل نتيجة ـ والله المستعان .



متى يتحقق المنهاج

إن المنهج الإلٓهي الذي يمثله الإسلام في صورته النهائية كما جاء به محمد ﷺ لا يتحقق في الأرض وفي دنيا الناس بمجرد تنزله من عند الله ولا بمجرد إبلاغه وبيانه للناس ولا يتحقق بالقهر الإلٓهي على نحو ما يمضي أمره في الفلك وسير الكواكب .

إنما يتحقق بأن تحمله جماعة من البشر .

تؤمن به إيماناً كاملاً وتستقيم عليه بقدر طاقتها .

وتجتهد لتحقيقه في قلوب الآخرين وفي حياتهم كذلك مصداق قوله تعالى : ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير** ﴾[1] .

ثم تجاهد لهذه الغاية بكل ما تملك .

تجاهد الضعف البشري والهوى البشري في داخل النفوس .

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠٤ .

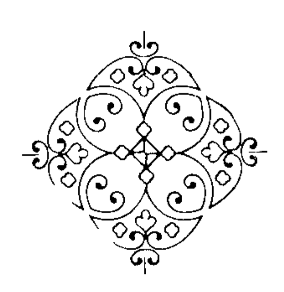
وتجاهد أولئك الذين يدفعهم الضعف والهوى للوقوف في وجه هذا الهدى .

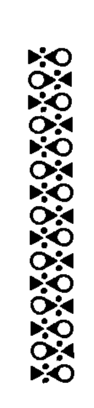
وتعمل على تحقيق هذا المنهج بالحد الذي تطيقه فطرة البشر ، والذي يهيئه لهم واقعهم المادي على أن تبدأ بهم من النقطة التي هم فيها فعلاً ، ولا تغفل واقعهم ومقتضياته في سير هذا المنهج وفي تتابعه .

وقد تنتصر هذه الجماعة على نفسها وعلى نفوس الناس معها تارة .

وتنهزم في المعركة مع نفسها أو مع نفوس الناس تارة أخرى ، بقدر ما تبذل من الجهد وبقدر ما تتخذ مع الوسائل المناسبة للزمان وبقدر ما تترجم المنهج ترجمة عملية في واقعها وسلوكها الذاتي .

إذن . فهي عملية فن وحكمة .
وهي عملية جهاد وتضحية .
وهي جهد جماعي وليس فردياً .





مفتاح التحويل

يقول بعض الحكماء : « ليست المشكلة في وصف الواقع وحسن تصويره .. ولكنّ البراعة في تغييره إلى أفضل ... نحن ندعو (لحركة تغيير عاقلة) » ولكنها قوية . تحث الناس على تغيير أنفسهم من داخلها ، عن طريق نقدها ومحاسبتها وجهادها المستمر فالأساس إذن .. هو تغيير النفس الإنسانية .. وعن طريقها تتم حركة تغيير المجتمعات .. ومن ثمَّ يتغير مجرى التاريخ .

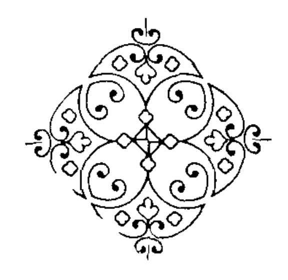
إن المسلم لا يكتفي بأن يعرف الحق .. ولا يكتفي بالوقوف إلى جانب الحق وإثبات الولاء له .. كما يفعل بعض الانطوائيين والصوفية ـ ولكنه مطالب دائماً بأن يعمل على إقناع الناس به وضمهم إليه ووسيلته في ذلك ، الحكمة .. والصدر الرحب ، والفكر المستنير والتسامح مع الآخرين ـ دون قهر ولا إجبار .

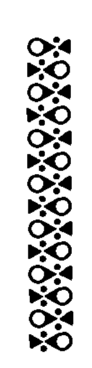
وتلك أحسن الأساليب مناسبة للفطرة البشرية وتجاوباً معها ..

لقد بقي رسول الله ﷺ ثلاثة عشر عاماً في مكة يعالج تلك النفوس المستعصية في صبر وتدرج ، دون تعجل للنتائج ، وبقي نوح عليه السلام يدعو ألف سنة إلاَّ خمسين عاماً ، وبرغم منزلة إبراهيم عليه السلام وجهاده المستمر الطويل . . آمن له لوط ، ومات بعض الأنبياء دون أن يحقق شيئاً ملحوظاً . . فلم ينقص ذلك من قدره شيئاً . . لأنه بذل ما في وسعه وحسب .

أيها الداعية :

اجعل شعارك العمل الدائب بعد تصحيح النية ؛ مع الصبر الجميل ، واجعل هدفك في التحويل النفس الإنسانية قبل كل شيء .





مفكرة الدعاة

* إن أسلوب التحدي ولو بالحجة الدامغة ، يبغض صاحبه للآخرين ، فيجب التلطف لأن كسب القلوب أولى من كسب المواقف .

* إذا كان لك هدف ترجو الوصول إليه ــ فاختر له أقرب الطرق وارجاها . . فرب كلمة يغني عنها سواها .

* في كل مجتمع توجد موازين قوى ، لا بد أن يحسب حسابها . . لصالح الدعوة مع التسليم بخشية الله قبل كل شيء .

* ليست الإجابة المباشرة ولا النقد المرّ هو السبيل لتعليم الجاهلين . . إنما يجب التعريف بحقيقة الألوهية والنبوة وخصائصها . . حتى تتضح وتعرف أولاً .

* إيّاك وتبديد الطاقة الإنسانية :
بمعالجة الأمور التافهة .
أو بالجدل الذي لا يفيد .

أو بالجمود على شيء معين والاعتماد على النقول الضعيفة .

أو بالخروج عن الموضوع والاملال .

* من سنة الله أن الحياة للمبصرين لا للجاهلين .

* الذين يملكون المال ويقدرون على الإصلاح ، قلما يحضرون لدروس الوعظ وقلما يعمرون المساجد .

ولهذا كانت الحركة من ألزم واجبات الدعاة ، فلا تلوموا الذين لم يحضروا إليكم . . ولكن لوموا أنفسكم إذ لم تتصلوا أنتم بهم .

* السكر أنواع . . وشرها سكر الهوى . . والغرور .

* إن الرقاع في ثوب عمر لم تنقص قدره ، وإن الحرير في ثوب رستم لم يمنعه من الهزيمة .

يخطىء الداعية حين يظن أنه بإلقاء خطبة أو بإعلان رأي قد نقل الناس من جهة إلى أخرى .

* إنما تتم الإستجابة بعوامل شتى . . منها المودة . . والوقت . . والحاجة الشخصية . . ومن قبل ذلك توفيق الله .

* ليس المهم صلاحية جهاز الإرسال . . إنما المهم إصلاح جهاز الإستقبال ، قد يتخلى عنك الرأي العام ، وهو يعلم

أنك صاحب الحق . ﴿ **ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين** ﴾[1] .

* افترض فيمن تدعوه أنه ذكي وعالم . فلا تتورط فيما يؤخذ عليك . . ولا تضايق غيرك بالاطناب في إيراد البديهيات .

* لا تلجأ لاستعراض عيوب الآخرين ولا تلجأ للشكوى باعتبارهما من مواد الخطابة إلا إذا كان ذلك مدخلاً ضرورياً لشرح ما يمكن السامع أن يقوم به . وليكن خلط القصة بالحديث بمقدار ما تخلط التوابل بالطعام .

* يعتقد الناس عادة أنك أنت الدعوة ؛ ويصعب عليهم أن يفرقوا بينكما . . فحاذر من الوقوع في التناقض .

* الداعية مهندس وبناء فهو ليس ممثلاً يحرص على إستدرار إعجاب المشاهدين ؛ كما أنه ليس فناناً هدفه تقديم التسلية لهم .

* في المجتمعات الصعبة يجب أن يكون التعامل بمهارة نادرة ، كما يكون التعامل في الدول الفقيرة بالعملة الصعبة .

* تجنب التزام اللون الواحد من جوانب التفكير حتى لا تشتهر به وتغفل عما سواه ؛ فالدين شيء كبير متكامل .

---

(١) سورة يوسف آية ٣٥ .

* تعرَّف على تاريخ الحركات ، فأنت لا تعمل في فراغ ، واعلم أن الحياة ، ماضٍ وحاضر ومستقبل .
* لا تتحدَّ الأمر الواقع ولا تصطدم بالعلم الثابت .
* رتّب الأهميات ، فلا تضحِّ بالأهم لأجل ما هو دونه في الأهمية .
* ليس كل ما يعرف يقال ، ولكل مقام مقال .
* خاطب الناس بما يمكنهم تنفيذه ، أو بما يمكنهم تفاديه ، ولا تشطح كثيراً في الخيال ، وزن ألفاظك جيداً فقد تعد الأخطاء وتنسى الحسنات .
* إن نجاح القضايا يحتاج لسلامة الشكل وصحة الموضوع معاً ، فقد تعظ إنساناً بقول لا جدال فيه فيسلم لك بالحق من الناحية العقلية ، ولكنه يرفضه ويرفضك من الناحية العاطفية لأنك أحرجته أمام غيره مثلاً ، وكان الإنفراد به أولى .
* درج الناس على تقدير الشخص باعتبار الوظيفة التي يشغلها أو المكانة الإجتماعية التي وصل إليها . . وهذا مقياس قائم ومفروض علينا . ولكنه في غاية الفساد فقد يشغل المنصب من لا يستحقه ويحتل المكانة من استعمل للوصول إليها كل سبيل أعوج . . إنما المقياس الصحيح . . رقة القلب . وسلامة **العقل** . وتقوى الله **﴿ إنَّ أَكرمكم عند الله أتقاكم ﴾**[1] .

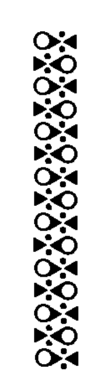
---

(١) سورة الحجرات آية ١٣ .

الفصل الأول

الدعوة الفردية

* تعريفها
* مميزاتها
* أثرها
* آدابها



الدعوة الفردية

تعريفها ومُمَيّزاتُها :

هي ما كان الخطاب فيها موجهاً إلى شخص واحد أو إلى فئة قليلة من الناس وليست إجتماعاً بالمعنى المفهوم . وغالباً ما تقع عن غير ترتيب مسبق . ومثلها لقاءات المصادفة وجلسات المجالس ومناقشات الزملاء في العمل وحلقات البحث ونحوها .

مميزاتها :

أنها كثيرة الحدوث ، فقد تتفق للإنسان عدة مرات في اليوم الواحد .

وأنها عابرة لا تحتاج إلى جهد ولا إعداد وقد تكون خلال عمل آخر فلا تأخذ وقتاً خاصاً . كالذي يكون في حفل عزاء أو عيادة مريض أو التهنئة بمولود .

وأنها يسيرة .. ليس فيها التوتر والتحفز الذهني الذي يكون في الحفلات العامة ولا المجالات الكلامية المجهزة .

ويستطيع الداعية أن يكون فيها محرراً من كل قيود النقد .

وأنهـا سهلة : يستطيـع الإنسان وكـل مؤمن بدعـوتـه أن يشارك فيها ولو كان أمّياً أو من غير أهـل هذه الصنـاعة . بـل هي حقـل جيد للتـدريب واختبار المـواهب فكأنهـا التجـربـة للميدان الكبير .

وأنهـا مستورة : تحمي الـداعية من الـريـاء والسمعـة . فكثيـراً مـا يصـاب الخـطبـاء (بمـرض الميكـرفـون) و (داء الصدارة) .

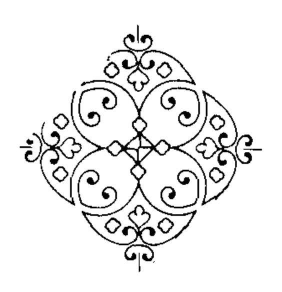
وأن فيها فرصة للتنفيس. حيث يبدي كل واحد ما عنده من وجهات النظر فكثيراً ما يستمع الإنسان إلى قضيـة جديـدة بـالنسبة لـه ثم يعرض لـه سؤال هام . ولا يجـد في المجـال العام من يرد عليه . فيبقى مشغولاً به معرضاً عما يتلوه إلى أن يفهم تلك النقطة التي ساورته من قبل .

أما في الحديث الحر ، فإن المرء يستطيع أن يعرض مـا عنده من شكوك أو تساؤلات وأن يأخذ ويعطي بحرية كافية . وهـذا لا شك أجـدى وأنفع فضـلاً عن أنـه ينشيء الصـداقـة والمودة بين الداعية ومن يتصل بهم على هذه الطريقة .

وفيهـا دوام الإمكانيـة . فإنـه خلال أحلك العصـور التي مـرّت بالشعـوب . . . لم تتوقـف الـدعوة المحـدودة بل زادت ونشـطت وكأنهـا **تعويض** عن الكبت الـذي تباشـره السلطات

أحياناً . لأنها حديث النفس لنفس أخرى تعاني مثل ما تعـاني تلك . وهو ما تعجز قوى الظلم عن السيطرة عليه .

وفيها من بركات النبوة . لأن الأنبيـاء صلوات الله عليهم بدأوا بها ولم يتوقفوا عنها بل كـانت من أساليب حيـاتهم على الدوام .



أثرهـا

وقد يبدو لأول وهلة أن الدعوة الفـردية بـطيئة الأثـر قليلة الإنتاج ، ولقائل أن يقول أنه في المجتمعات الوفيرة العـدد ، ذات الحـاجـات الملحـة لـلإصـلاح ، لا يتهيـأ للمـلايين أن تصلهـا الفائـدة المأمـولة بـواسطة الـدعوة المحـدودة . . هذا حق ، لكنه مع التسليم بضرورة الدعوة العامـة ـ متى تيسرت أسبـابها ـ تـظل الدعـوة الفرديـة هي الأسـاس ـ في النجـاح للمدى الطويـل ، وأن الذين تفـاهموا على المستـوى الفردي المطمئن هم دائماً ركائز الدعوات ، وهم الأدوات الفعالة في كـل الحركـات الإصلاحيّـة التي ظهرت عبـر القـرون ومثلهم كمثـل الحواريين (أتبـاع الأنبياء) وكمثـل تـلاميـذ الـزعمـاء المصلحين . . وما أشبه الدعوة الفردية بـالأساس الـذي يقوم عليه البناء مع أنه الجزء المدفـون تحت الأرض ومثل الـدعوة العامة في أثرها كمثـل البناء ذاتـه ـ فلا يستغني كـلاهما عن الآخر .

على أن الدعوة الفردية ليست بطيئة الأثـر على كل حـال فربما كانت في بعض الظروف أسرع تأثيراً من الدعوة العامـة وأسلم عاقبة منها .



آدابها

قلنا أن الدعوة الفردية شديدة الحساسية ، لأن التعارف فيها أدق ، والهروب من معقباتها أشق .

وكثيراً ما يسيء الداعية من حيث يظن أنه أحسن ، فليس كل من أوتي طلاقة اللسان أجاد البيان ولا كل من أجاد البيان نجح في الإقناع ، ولا كل من نجح في الإقناع أثمر عملاً نافعاً .

إن تحويل طاقات البشر إلى الإتجاهات الخيرة أمر بالغ الصعوبة ، لأن النفوس بفطرتها تنزع إلى الجوانب الأخرى . . والمرء يتأثر بالعاطفة كما يتأثر بالعقل .

ولهذا نوصي ـ في هذا الباب ـ بملاحظة ما يأتي .

١) ***الأناة والتطلف*** :

لأن نفوس الآخرين بالنسبة لنا كالكهوف المجهولة ولا بد من الكشف عن بعض دروبها ، ومعرفة مكنوناتها من خير أو شر .

ولهذا يلزم للداعية أن يتعرف على ما عند الآخرين ، قبل أن يفاجئهم بما لا يعرف أثره . . نعم إن صاحب الدعوة عنده الجديد الغريب على أكثر الناس وعنده ما لا يعجبهم ولا يطيقونه ، ولا بد له من الاختلاف معهم أحياناً . ولكن علينا أن نتبين طبيعة الأرض قبل أن نحرث فيها حرثاً أو نبذر فيها بذراً .

فقد يكون ترك بعض الحقول أجدى من العمل فيها ﴿ فذكّر إنْ نفعت الذكرىٰ ﴾[1] .

٢) *توفير الاحترام للآخرين :*

ولو كانوا على غير رأينا ـ فإن قضية الرأي تختلف عن قضية الكياسة والمجاملة (واختلاف الرأي لا يفسد للود قضية) فينبغي أن تسمع من الجانب الآخر بقدر ما تحب أن يسمع منك . وأن تنقد ذاتك في نفس اللحظة . وتتساءل ، هل أنت كثير الكلام ؟ عَالي الصوت ؟ شديد الحمق جارح اللفظ ؟ مستعْلٍ بعلم ؟ فإن أحسست بشيء من ذلك فعليك أن تعدل من طريقتك فوراً ـ ولو بالاعتذار ـ وتعود انساناً طبيعياً حتى لا تثب عليك الشخصية المتربصة من الجانب الآخر وتتحول المسألة إلى صراع على غير الموضوع بل على الذوات . . وإذا حصل ذلك فسيتدخل المال والجاه والمركز

---

(١) سورة الأعلى آية ٩ .

في المعركة . وستدخل معكم السيارة والعمارة والإدارة . . ثم الشيطان .

أما إذا التزمت المنهج العادل . وأدب البحث ، وتواضع العلماء ، فقد قطعت الطريق على مقتضيات الخلاف . . ويبقى لصاحبك اما أن ينزل على رأيك أو يفارقك وهو لك شاكر أو عاذر . . بل ربما دعاك بنفسه إلى اللقاء الثاني . . وذلك هو المطلوب.

٣) *دراسة المحيط* :

شاءت إرادة الله أن تتوزع المعرفة على أقطار الأرض وعلى عقول الملايين بأشكال متعددة (وعند كل قوم علم) فما يصلح لقوم لا يصلح لآخرين . ولهذا كان الدين ميسراً فيه مرونة كافية لكي يلائم الزمان . . فلا يظن أحد أن الحق له وجه واحد . . . كلا فالحق واحد ولكن يرى من وجوه متعددة ، ومن زوايا كثيرة . وكلما اتسع العلم ، زاد الإختلاف بين الناس ، قال تعالىٰ : ﴿ **وما اختلفوا إلاَّ من بعد ما جاءهم العلم** ﴾[1] نعم إن العلم يحل إشكالات تتعلق بالجهل ومع ذلك فهو يوجد إشكالات تتصل بالعلم نفسه . لذلك كان لزاماً على الداعية أن يمارس هذا الفن باستمرار وأن يداوم الإتصال بالناس والأفكار . إلتماساً للمعرفة من كل

---

(١) سورة الجاثية آية ١٧ .

باب محتمل . وإذا وضع في بيئة جديدة فعليه أن يصبر فترة سكون . تطول أو تقصر ، حتى يتبين معالم تلك البيئة ، ويعرف مفاتيح التحويل فيها . . وإلاَّ أصيب بصدمات شديدة ، تعود بالضرر عليه أو على دعوته.

٤) الإنشغال بالمهم :

إن للفكر الإنساني أبواباً أساسية يمكن أن تختصر الطريق وتوفر الوقت . . فإذا عرف الداعية مفاتيح البحث الأصلية يمكنه أن يفيد ويستفيد . . فمثلاً تريد أن تتحدث في الإسلام وأساس التفكير في هذا الموضوع هو الإيمان بالله وبالغيب والتصديق بالمنقول ثم الإدراك بالمعقول . فإن كان المخاطب لا يؤمن أساساً بهذا كله ، فيلزم ترك المناقشة . ـ والدخول إلى الموضوع من باب آخر . وكذلك الحال في شخص يؤمن بزعيم يحبه أكثر من إيمانه بالحق أو بالمصلحة العامة . فيلزمنا إذا اتضح لنا ذلك ـ أن نختصر معه الحديث ، حتى تتهيأ فرصة أنسب لاستدراجه إلى ما تريد دون تعرض لمن يحب ، ومتى استطعت أن تذوّقه جمال الحق ولو مع إقامته على الولاء لزعيمه فقد وجدت مفتاحاً إلى قلبه تستطيع بالحكمة والصبر أن تزرع فيه حقك وتنزع منه باطله .

٥) الإعتراف بالحق :

من أدب الدعوة كذلك أن يتمتع الداعية بروح سمحة (أو رياضية كما يقولون) فلا يجوز أن يبيت الداعية سلفاً أن كلمته هي العليا وأن المخالف له كافر أو آثم أو جاهل . . كلا . . . إنما الحقيقة بنت البحث ــ وكثيراً ما يحدث أن يأنس الداعية في موقفه ضعفاً ــ . . فيلزمه حينئذ أَلَّا يكابر . بل يتحين فرصة أخرى لاستكمال البحث .

ولا بد من التفريق بين الفقه وبين الشريعة .

فالشريعة هي الحق الأصيل الذي لا شك في صحته ، أما الفقه فهو ما فقهناه من هذه الشريعة ، وطريقة عرضنا له على الناس ، أو طريقة قضائنا بأحكامه وهو اجتهاد يحتمل ــ الحق والخطأ . . ويكون جميلًا ومشرفاً للداعية أن يقبل الهزيمة ، أو يتظاهر بذلك . ثم يؤجل البحث حتى يستكمل ما خفي عنه وحتى يتبين وجه الحجة فيه ، فالداعية يأخذ كما يعطي . وليس قدراً مسلطاً على المخلوقات .

٦) نتعاون فيما اتفقنا عليه .

ومن الحكمة أن يحاول الداعية أن يجني ثمرة المناقشة إذا وصل إلى درجة من النجاح فإنما التفاهم وسيلة لِشيء آخر ــ هو العمل . . وليس هدفاً في ذاته . . فمن الممكن والحكمة أن تعمل على إنشاء صلة أو قرابة فكرية بينك وبين

المخاطبين . . تصلح أن تكون أساساً للتعاون المقبل . . فمثلاً . . أنت تراه يفكر على أساس قومي بينما أنت تفكر على أساس ديني .

ولكنكما جميعاً في حاجة إلى التخلص من عدو واحد ، هو الذي طغى علينا بوسائله الفكرية والمادية . وأن عملية التخلص منه هي في الواقع أثقل من مسألة الخلاف في الفروع فما الذي يمنع من الاتفاق على التعاون في هذا النطاق ؟ ﴿ **قل كلٌّ يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً . .** ﴾[1] .

٧) *ترك الحرص :*

قد يكسب المتكلم موقفاً خطابياً أو سياسياً يتحدث به إلى الناس . لكنه في سبيل حرصه على هذا الربح قد يحدث جرحاً خفيفاً أو عميقاً في مشاعر الآخرين ، فلا تلبث هذه المكاسب أن تتحول إلى خسائر . وليس أولى بالرعاية من قلوب الناس ، التي لو صلحت صلح الجسد كله . وخير ما يؤثر فيها هو شعور الحب والإيثار ، فلا ينبغي للدعاة أن يُنفِّروا المستمعين بما يثقل عليهم . . ولا يكثروا عليهم المجادلة ويلزموهم التسليم ـ كما لا ينبغي للدعاة أن ينشغلوا بالحرص على نتيجة ما . . فالدعوة لله والله غني عن العالمين .

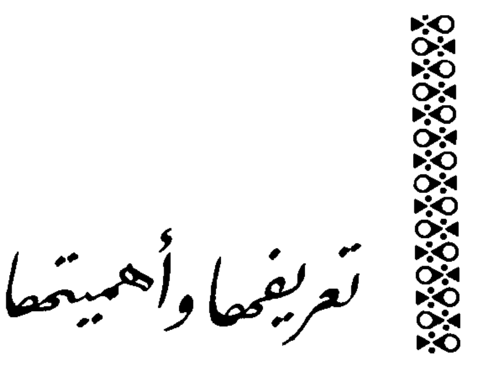
---

(١) سورة الإسراء آية ٨٤ .

الفصل الثاني

الدعوة العامة

* تمهيد وتعريف
* الخطبة التعبدية
* الخطبة التأثيرية
* من آداب الدعوة العامة
* المحاضرة
* الحوار والمناقشة



الدعوة العامة :

هي ما كان الخطاب فيها موجهاً إلى جماعة من الناس بقصد التأثير فيهم. والخطابة فن قديم نشأ منذ بدء الخليقة.. فالكلمة المسموعة أقوى أثراً من الكلمة المقروءة، لأن الأولى تنبض بالحياة والإنفعال .

ويعتبر الأنبياء والمرسلون « دعاة عامّين » .. لأنهم واجهوا بدعواتهم الجماهير المتباينة المشارب والأهواء .. وتحملوا نتائج الدعوة فمنهم من اضطهد ومنهم من قتل ولكنهم جميعاً قد أحرزوا نجاحاً .. بدليل تلك الآثار التي تركوها في الأمم والشعوب عبر القرون .

والحكماء والمجددون دعاة عامون أيضاً .. لأنهم قاموا بنقل أفكارهم بصورة جماعية إلى الجماهير .. فمنهم من اضطهد حتى الموت ومنهم من لقي احتراماً .. وكلهم عاشت أفكاره أجيالاً حتى وصلت إلينا .

أما العلم الذي اقتصِر على ايداعه بطون الأوراق فقد فني أكثره بفنائها وبقي جانب منه لكنه من ناحية التأثير لا يبلغ مبلغ الكلمة المسموعة على كل حال . .

وتنتقل الأفكار الجديدة والجيدة بطريق التكاثر في متواليات عجيبة . .

فلو أن مائة إنسان سمعوا رأياً فنقله كل منهم إلى خمسة آخرين ــ لوصل الخبر إلى خمسمائة في المرحلة الأولى ولو نقله كل واحد من هؤلاء إلى خمسة آخرين لصاروا ألفين وخمسمائة في المرحلة الثانية . . فما ظنك بمقدار إنتشاره بعد مائة عام مثلاً؟ .

ولا بد أن يكون الداعية موقناً بفكرته التي يدعو إليها ممتلىء النفس والعقل بها عارفاً بحدودها وصحتها وصلاحيتها حريصاً على أن يشغل الآخرين بها . وهنا يكمن السر في أنك تسمع خطباء فتتأثر بهم وتسمع آخرين فتنساهم فوراً فلا تقيم لكلامهم في نفسك وزناً . .

روي أن الحسن بن علي رضي الله عنه سمع خطيباً فلم يعجبه ولم يتأثر به فقال له: « يا هذا . . إن بقلبك سوءاً أو بقلبي » .

فلا بد إذن من الإقتناع قبل الإقناع . . ولا بد من الإخلاص قبل العمل .

وعندما كلف الله موسى عليه السلام بدعوة فرعون وقومه ، سأل الله تعالىٰ أشياء تعينه على تلك المهمة الشاقة .

١) سأل الله أن يشرح صدره لأداء الرسالة . . حتى تصبح متعة تهون معها الشدائد ـ ﴿ **قال رب اشرح لي صدري** ﴾[1] .

٢) وسأله تيسير الأمر وتذليل العقبات ـ ﴿ **ويسر لي أمري** ﴾[2] ومن ذلك تليين القلوب . . وتحويلها بالعطف عليه . . ودفع الشدائد التي تعرقل السبل ووقايته من كيد الكائدين .

٣) وطلب منه أن يحل عقدة لسانه ويرزقه الفصاحة والكلمة المؤثرة ليكون ذلك أعون له على التأثير ﴿ **واحلل عقدة من لساني * يفقهوا قولي** ﴾[3] .

٤) وطلب رفيقاً ومساعداً من أهله تتوفر فيه الثقة والأمانة . . ﴿ **واجعل لي وزيراً من أهلي * هرون أخي * اشدد به أزري * واشركه في أمري** ﴾[4] . ولا شك أن الدعوات تنتفع بالعصبيات . . على أن تكون الدعوة هي المستفيدة وليست هي الشاة الحلوب . .

---

(١) سورة طه آية ٢٥ .

(٢) سورة طه آية ٢٦ .

(٣) سورة طه آية ٢٧ و٢٨ .

(٤) سورة طه الآيات ٢٩ ـ ٣٢ .

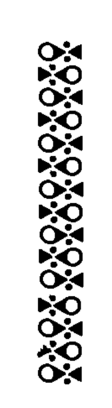
٥) وأوضح أنه مؤمن بربه راغب في رضاه ﴿**كي نسبحك كثيراً * ونذكرك كثيراً**﴾[١] وأوضح كذلك أنه عارف باطلاع الله على خفايا النفوس إذا أرادت إستغلال الدين وأنه لا يصلح معه إلَّا الإخلاص وحسن الإنقياد ﴿**إنك كنت بنا بصيراً**﴾[٢] .

والقائمون بالدعوة العامة ، يجب أن تتوفر لديهم شروط وصفات شخصية تؤهلهم لأن يتصدروا المحافل ويستحوذوا على إنتباه الجماهير ـ بعض هذه الصفات خلقية تكوينية مثل سلامة الجسم من المنفرات وقوة الصوت والقدرة على الحركة ، لكن البعض الآخر ممكن تنميته بالعلم والتمرين كحسن الخلق ولين الجانب وملكة الفراسة والاستنباط .

---

(١) سورة طه آية ٣٣ - ٣٤.

(٢) سورة طه آية ٣٥.



الخطب التعبدية

يلزم للداعية المسلم ـ أن يحيط علماً بأصول الدين والعبادات والمعاملات حتى يكون صالحاً لتغطية المواقف التي تتصل بهذه المكانة . . فلا يليق به مثلاً أن يدعي لخطبة العيد أو الإستسقاء ثم لا يتمها على الوجه الأكمل .

وهناك أنواع من الخطب ترتبط بصلوات وعبادات ما بين فريضة ونافلة ـ نوضحها وما يلزم فيها على الوجه التالي :

وصلاة الجمعة :

وتجب على كل مسلم مكلف ذكر مستوطن ببناء ـ ووقتها من الضحى إلى آخر وقت الظهر، وحضور أربعين[1] (وورد أقل من ذلك) ـ ومن أدرك مع الإمام ركعة أتمها جمعة وإلا صلاها ظهراً ، ويخطب الإمام قبلها خطبتين قصيرتين . . يقرأ فيهما آية من كتاب الله مع حمد الله

(١) لقد اخترنا العمل بالمشهور عند الحنابلة ـ وهناك اختلاف يسير عند المذاهب لا يضر تركه ولا داعي للخوض فيه .

والصلاة على رسوله عليه السلام ــ ويوصي بتقوى الله ــ ويسن أن يخطب قائماً معتمداً على عصا أو سيف مواجهاً للناس وأن يدعو للمسلمين وسلطانهم بصلاح الحال وغيره ، دون التورط فيما يشبه الملق أو تحبيذ الفساد والظلم ، وأن يجلس برهة بين الخطبتين ــ وأن يخطب على منبر أو موضع عال وأن يسلم على الناس إذا أقبل عليهم .

أما الصلاة فركعتان يقرأ فيهما جهراً ــ ويسن أن يصلي قبلها ركعتين أو أربعاً وبعدها مثل ذلك ، ويتأكد الغسل والتطيب ولبس الثياب الحسنة لصلاة الجمعة ، ويكره تخطي الرقاب والكلام حال الخطبة ــ ومن جاء والإمام يخطب فليصلّ ركعتين خفيفتين ثم يجلس .

صلاة العيدين :

هي فرض كفاية في عيد الفطر وعيد الأضحى ــ ووقتها ــ كصلاة الضحى ــ من بعد ارتفاع الشمس قدر الرمح إلى قبيل الظهر ، ويجوز قضاؤها في اليوم التالي لمن لم يعلموا بها ، وشروطها كشروط صلاة الجمعة ، ويسن أن تقام في الصحراء(١) .

وتصلي ركعتان قبل الخطبة جهراً ــ يُكبر في الأولى قبل قراءة الفاتحة ستاً ، وفي الثانية خمساً وترفع اليدان مع كل

(١) أي خارج البلد لأن النبي ﷺ لم يصليها في المسجد إلا لعذر .

تكبيرة ويقول الخطيب : « الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً ــ وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً » أو نحو ذلك ثم يقرأ الفاتحة وسورة مثل سورة (سبح) أو (الغاشية) ، ثم يخطب كخطبتي الجمعة ، لكن يفتتح الأولى بتسع تكبيرات والثانية بسبع ، وفي عيد الفطر يحثهم على إخراج الزكاة ويوضح لهم أحكامها ، وفي عيد الأضحى يحثهم على ذبح الأضحية ويبين لهم حكمها .

ويكره أن تصلي النوافل في مصلى العيد . . ويسن التكبير ليلتي العيد ويستمر التكبير في الفطر إلى آخر اليوم بعد الصلوات المفروضة ، وفي الأضحى إلى عصر ثالث أيام التشريق للمحرم ، وصفة التكبير « الله أكبر الله أكبر . . لا إله إلَّا الله . . الله أكبر الله أكبر . . ولله الحمد » .

صلاة الكسوف والخسوف :

هي ركعتان ، كل ركعة بقيامين وركوعين والجماعة فيها أفضل ــ ويُسَنُّ طول القراءة مع كثرة التسبيح في كل ركعة والأولى أطول من الثانية فإذا زال الكسوف عن الشمس أو الخسوف عن القمر أثناء الصلاة أتمها خفيفة ــ وليس فيها خطبة .

صلاة الاستسقاء :

إذا أجدبت الأرض واحتبس المطر يدعو الإمام أهل

البلدة للخروج إلى صلاة جامعة ــ حكمها وشروطها كصلاة العيد ، يخرج الإمام ومعه أهل الدين والشيوخ والمميز من الصبيان ــ إلى ظاهر المساكن ــ متضرعين متذللين ــ فيصلي بهم ركعتين ثم يخطب خطبة واحدة ويفتتحها كخطبة العيد ــ يكثر فيها من الاستغفار وتلاوة آيات من القرآن ــ ثم يرفع يديه وظهورهما نحو السماء فيدعو بدعاء النبي عليه السلام[1] . . . فإن سقوا وإلا عادوا ثانياً وثالثاً ، وإن جاءهم المطر بعد تأهبهم للخروج خرجوا وصلوها شكراً .

الجنازات :

من السنة زيارة المريض والدعاء له بالعافية وتذكيره بالتوبة والوصية . . فإذا رؤ ى أنه مشرف على الموت فمن السنة تعاهد حلقه بماء أو شراب وتندية شفتيه وتلقينه (لا إله إلَّا الله) . وقراءة الفاتحة عنده وسورة (يٓس) وتوجيهه إلى القبلة . فإذا مات يقوم الحاضر بتغميض عينيه وشد فكيه وتليين مفاصله وخلع ثيابه وستره بثوب . . ووضع ثقل متوسط على بطنه وجعله على سرير وغسله متوجهاً بوجهه نحو القبلة منحدراً نحو رجليه ــ والإسراع في تجهيزه ومن ذلك تفريق وصيته وقضاء دينه .

---

(١) توجد هذه الأدعية ونحوها في دواوين خطب الجمعة وهي كثيرة متوفرة . ويحذر من الأدعية البدعية ، والتي فيها استغاثة بغير الله جل شأنه .

ويطلب للميت غسله وتكفينه والصلاة عليه ثم دفنه وكلها فروض كفاية[1] . .

الغسل :

لا يغسل الرجل امرأة يبلغ عمرها سبع سنين فصاعداً وليس لامرأة أن تغسل رجلاً بلغ سبع سنين فصاعداً .

لكن لكل من الزوجين أن يغسل الآخر . . ويغسل الرجال الرجال ويغسل النساء النساء وإن مات رجل بين نسوة يُيَمَّم[2] . . . وكذلك امرأة بين رجال ـ ولا يغسل مسلم كافراً ولا يلقنه ولا يصلي عليه ولا يتبع جنازته ـ بل يقوم بدفنه إن لم يوجد من يقوم بذلك من جماعته .

وإذا شرع في الغسل يستر عورته ثم ينوي الغسل ويسمي الله ويغسله كما يغسل الحي ، إلَّا أنه يرفع رأسه إلى قدر جلوسه ويعصر بطنه برفق . . ثم يلف على يديه خرقة فينظفه بها ـ ولا يمس عورته إلَّا بحائل ـ ويمسح أسنانه وأذنيه ومنخريه بخرقة ويوضئه ويفيض الماء عليه . . ويحسن

---

(١) إن قام بها البعض سقطت عن الآخرين . وآنظر كتاب « أحكام الجنائز » للشيخ الالباني ، طبع المكتب الإسلامي (الناشر) .

(٢) أي يعمل للميت التيمم بالغبار الطاهر فتمسك يديه ويضرب بهما على شيء فيه غبار ـ واحدة لوجهه وأخرى لذراعيه حتى المرفقين وهذا يغني عن الغسل .

وضع طيب في ماء الغسل . . وحشو فمه ومخارجه بقطن ـ ولا يغطى الرأس ولا وجه الأنثى ويدفن الشهداء[1] . . . بدمائهم وفي ثيابهم دون غسل ولا صلاة لكن ينزع عنهم سلاحهم . . والسقط الذي بلغ أربعة أشهر كالمولود حياً ، ولا يجوز سوء الظن بمسلم ظاهر العدالة . . وعلى الغاسل ـ والطبيب ستر ما يجد من عورة في الميت .

التكفين :

الكفن واجب وهو مقدم على سداد الدين ـ فإن لم يوجد فيؤخذ من بيت المال العام . . ويكفن الميت في ثلاث لفائف بيض ويوضع قطن بين اليتيه ويشد عليها بخرقة مشقوقة . ويجعل الفائض عند الرأس ثم يعقد أثوابه عليه ـ وتحل ثانياً في القبر ـ ويجوز ثوب واحد يستر جميع البدن وتحرم المبالغة في نوعية الكفن .

صلاة الجنازة :

ويسن أن تكون جماعة ويقوم الإمام عند صدر الرجل وعند وسط المرأة ويقدَّم للإمامة الأفضل فالأقرب للميت . ثم يكبر تكبيرة قائماً رافعاً يديه مع كل تكبيرة يقرأ بعدها الفاتحة فقط . ثم يكبر الثانية ويصلي بعدها على النبي ﷺ كما في

---

(١) الشهيد هو الذي قاتل لتكون كلمة الله هي العليا .

آخر التحيات . ثم يكبر الثالثة ويدعو بما ورد[١] . . . ثم يكبر الرابعة ويقف بعدها قليلاً ويسلم تسليمة واحدة وبذلك تنتهي صلاة الجنازة .

ومن السنة أن تؤدى على القبر . ويجوز أداؤها بعد موته إلى شهر .

وتصلى صلاة الغائب عن الشهيد[٢] (وكذا من مات غريقاً أو محروقاً أو مفقوداً ولم يصل عليه) إلى مدة شهر .

حمل الميت ودفنه :

يسن أن يحمل الميت على أعناق رجال أربعة ويسرع في السير بها ويمشي الماشون أمامها والراكبون خلفها . . أو

(١) ومثل ذلك قوله : (اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا وأنت على كل شيء قدير . . اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام – ومن توفيته منا فتوفه عليه . . اللهم اغفر له (لها) وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ، ونقه من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس . . وابدله داراً خيراً من داره وادخله – الجنة وأعذه من عذاب القبر والنار . وافسح له في قبره ونور له فيه . .) وإن كان صغيراً أو مجنوناً قال المصلي (اللهم اجعله ذخراً لوالديه وأجراً وشفيعاً لهما اللهم ثقل به موازينهما واعظم به اجورهما وألحقه بصالح سلف المؤمنين وقه برحمتك عذاب الجحيم) .

قريباً منها ــ ويكون القبر لحداً[1] . . . ثم يهال التراب عليه ويسن للحاضر أن يحثو عليه ثلاث حثيات من تراب وأن يدعو له بعد الدفن قائماً .

ويكره أن تتبع الجنازة بنساء أو أصوات أو ذبائح أو نيران أو موسيقى وطبول . . . كما يكره بناء القبر بالاسمنت ونحوه والجلوس والاتكاء والكتابة عليه ــ ويحرم دفن اثنين فأكثر في قبر إلَّا لضرورة وفي هذه الحالة يحجز بينهما بتراب . . ولا يرفع القبر عن الأرض أكثر من شبر ولا بأس بوضع جريدة أو علامة عليه . .

ويسن اصلاح طعام لأهل الميت لا لمن يجتمعون عندهم . . وإذا مر الإنسان بالمقبرة يقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين . . وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ــ يرحم الله المتقدمين منكم والمتأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية . . اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم . . . واغفر لنا ولهم ــ ولا يطلب شيء من المقبورين ولو كانوا من أكابر

---

(١) وهو أن يحفر في أسفل حائط القبر وأن يكون مما يلي القبلة ويودع الميت في هذا اللحد على شقه الأيمن ــ وتكره المخدة والقطيفة . . وتوضع رأسه على لبنة .

هذا إذا مات في بلد غير مسلم ، ولم يصلِ عليه . كما حدث للنجاشي ، فقد صلى عليه رسول الله ﷺ صلاة الغائب (ز) .

الصالحين ولا يطاف بالقبور مهما كانت بل نطلب الرحمة لهم . . وكلهم محتاج إليها .

ويحرم إتيان البدع المشهورة في الجنائز ومثلها إقامة الأحفال واستئجار قراء للقرآن واظهار الإسراف ونحو ذلك .

هذا وينبغي أن يدرب الدعاة على القيام بمثل هذه الأعمال والعبادات . . . احتساباً لله دون أجر . . فإنها كبيرة الفائدة في إثبات السنة وقمع البدعة . . وتبدو أهميتها في مثل البلاد الأجنبية حيث يكون موت المسلم هناك مشكلة لقلة من يحسن القيام بهذه الأعمال . . كما يحسن اتقانها على الوجه الأكمل تفادياً للنقد والجدل .

ما يراعى في الخطب الشرعية :

أولاً ــ أن لا تكون طويلة مملة ــ لارتباط السامعين فيها بحالة الطهارة مع إلتزام الصمت والجلوس أو القيام في مكان محدود مزدحم . . وقد يكون معهم النساء والأطفال والضعفاء وقد يكون الوقت شديد الحرارة أو شديد البرودة . . فيتأذى المصلون[1] . .

ثانياً ــ أن لا يميل الخطيب في هذه المناسبات إلى

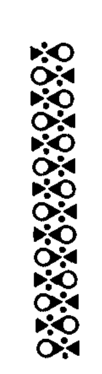
---

(١) قال ﷺ « من أم بالناس فليخفف فإن فيهم السقيم والضعيف وذا الحاجة » ويرى الكثيرون أن المدة من عشر دقائق إلى خمسة عشر هي الوقت المناسب .

تجـريـح الأشخـاص أو الجمـاعــات أو المبـالغــة في الثنـاء عليهم . . . فإنما شرعت هذه الجماعات لتذكير الناس بشئون الآخـرة على سبيـل الإجمـال ولا بـأس بـطرق مـوضـوع يهم المصلين في أمر دنياهم . . إذا وجد سبب لذلك .

ثـالثاً ــ ولا بـأس من الإرتجال للقـادر عليه ــ مـع عـدم نسيان الوقت والموضوع .

ويحـرص الداعيـة على حسن المظهـر وإلتزام الخشـوع والوقار فهذا مقام القدوة في الدين .



الخطبة التأثيرية

هي أكثر الأنواع شيوعاً في مخاطبة الجماهير . . . ويصاحبها الانفعال والحماسة في العادة[1] . . .

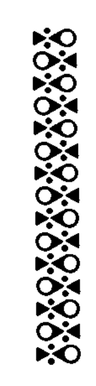
وموقف الخطابة ليس سهلاً ولا يحسنه من الدعاة إلّا القليل . . وينبغي أن يعد له ــ الرجال إعداداً في جماعات أو في معاهد خاصة[2] . . . فذلك من أشرف ما توقف عليه الجهود .

وقلب الخطيب متصل بعقله ، فلا ينبغي له أن يتعرض للموقف إلّا إذا كان ممتلىء القلب بالعاطفة وممتلىء العقل بالمعلومات . . لأن الضعف في أحدهما يبرز التهافت والفشل .

وسنحاول فيما يلي أن نشير إلى بعض المعاني التي تؤخذ في الاعتبار . . وما هذه التقسيمات إلا لتسهيل الدراسة . . لكن الموضوع كل . لا يتجزأ . . فمما يساعد على نجاح الخطيب مراعاة المسائل الآتية .

---

(١) ورد أن رسول الله ﷺ كان إذا خطب على المنبر . (كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم) . (٢) أنظر رسالتنا . (كيف تكون داعية) .



من آداب الدعوة العامة

حسن الآداء . حسن الإختيار .
اليقظة . المتابعة .

أولاً : حسن الإختيار

على الخطيب أن يراعي حسن الاختيار في مادته ومن ذلك .

١) اختيار الموضوعات :

فعليه أن ينتقي المواد التي تضيف جديداً إلى ثقافة المستمعين مثل :

(الكلام والصمت . . . المشورة . . . كتمان السر . . . الصبر والجزع . . . المزاح والضحك . . . المروءة . . . طلب العلم . . . آداب المعاشرة . . . المأكل والمشرب والتحية والخدم ــ واللباس والعلاقات . . . الخ) تأديب النفس وتهذيبها . مكارم الأخلاق « كالصدق ــ والكذب ــ

الحيـاء ــ التـواضـع ــ والكبـر ــ حسن الخلق » فهم أصـول الدين . . حق الصديق على الصديق . الصحة والفـراغ . . . نعمـة العمـل ومحنـة الملل . . . التعـاون والمـواسـاة بين النـاس . . . العقل والهـوى . . . فن نشر الـدعوة . . . قيمـة العمـل والعامـل . . . حق المال على الأغنيـاء . . . تصحيح العقيـدة . . . مـا ليس من الـدين . . . السنـة والبـدعـة . . . أهميـة الشريعـة في حياة النـاس ، وفي الأنـديـة التي تنـظم محاضرات دورية يحسن أن تختار قائمة لمحاضرات المـوسم كل سنة أو كل عدة أشهر ، بحيث تشمل سلسلة من البحوث النـافعة في مختلف فـروع المعـرفـة الإنسـانيـة (كـالخـدمـة الإجتماعية والإحصاء . . . بسائط الطب والمشاكل الدولية أو قضايا الساعة والبحوث التاريخية والدينية والجغرافية وعجائب المخلوقـات والمخترعـات والعلوم) ويدعى لهـا محـاضـرون متخصصـون أو تنشأ حلقـات للبحث أو للمناظـرة ، ثم تحدد مواعيدها بالإتفاق مع المحـاضرين وتـوزع الدعـوات بطريقـة نظامية[١] . . .

٢) *اختيار اللفظ والعبارة :*

وهذا باب واسع نكتفي فيه بالإشارة . . .

فمن حيث الألفاظ يلجأ الداعية للسهل المألوف بدلاً من الوحشي الغريب .

---

(١) أنظر موضوع تنظيم الحفلات في قسم الأمور العامة .

فبدلاً من قوله (اشرأبت) يقول (تطاولت) .
فبدلاً من قوله (يجشمها) يقول (يكلفها) .
فبدلاً من قوله (تفاقمت) يقول (اشتدت) .

وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ **قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين** ﴾ [١] .

ومن حيث العبادات :

يعتمد الخطيب المقاطع الواضحة القصيرة وليس السجع المتعمد ــ وليكن في الحساب أن بعض السامعين سيحرِّف الكلام عن مواضعه بحسن نية أو بسوء نية . . ــ فلا داعي لايراد الكلام المتشابه الذي يحتمل سوء التأويل ــ ومن الخطأ أن يصطدم الخطيب ــ بالأمور المسلم بصحتها لدى الجماهير ــ دون مقدمات مقنعة ــ كما أنه من الخطأ التورط ــ في المسائل الخلافية التي تحزِّب الناس وتشتت الانتباه . . . وإذا أثير الخلاف من غيرك فعليك أن تعالجه بأيسر سبيل . . إن إزالة الفرقة ودواعيها تأليف بين الناس ، وتجميع الجهود هو في حد ذاته هدف من أهداف الدعوة . .

كما أنه لا داعي لكثرة إيراد التعبيرات المألوفة المطروقة بل يحسن الإبتكار والتجديد وإنما العلم بالتعلم ، ويجمل بالخطيب أن يتعلم ما يقال في المناسبات فهناك الكثير الجيد

---

(١) سورة ص آية ٨٦.

من الأدعية المأثورة عن رسول الله ﷺ في مناسبات شتى من أعراض الحياة . كالتعزية ، والتهنئة ، والزواج ، ونزول المطر ، وعيادة المريض ، وغير ذلك .

كما يجمل به أن يحفظ جملاً من القطع الأدبية ومختارات من أشعار العرب بالإضافة إلى القرآن الكريم والحديث الشريف للإستشهاد بها والإقتباس منها عند الحاجة .

٣) تخير الوقت المناسب :

ويجمل بالخطيب أن يتحرى الوقت الملائم لموضوعه والزمن الذي لا يشق على السامعين الحضور فيه ، فليس جميلاً أن يشرع الخطيب في حديثه عقب خطبة طويلة من خطب الجمعة ، حيث يتهيأ الجميع للإنصراف ولا في أوقات الحر الشديد والبرد الشديد وكذلك عندما توجد مناسبة عاجلة كتجهيز ميت أو اللحاق بقطار ونحو ذلك .

٤) تخير المكان المناسب :

ومعلوم أن بعض الأماكن لا تصلح لإقامة حفل ما ــ كما هو الحال بجوار المصانع ذات الضجيج ــ وحيث يحصل الأذى للجيران . . وبجوار دور اللهو وفي دور أحد الزعماء المتنافسين دون الآخر وفي الأماكن النائية عن العمران .

وفي فطنة الدعاة ما يغني عن الإطالة في الموضوع .

ثانياً : اليقظة

ومنها حسن التخلص :

كثيـراً ما تعـرض للدعـاة والخـطبـاء مـواقف محـرجـة ، تستدعي سرعة البديهة وحسن التخلص ومن هذا القبيـل تلك الأسئلة الدقيقة ، التي يكون بعض السامعين قد أعدها ليختبر بها اتجاه الخطيب أو ميوله الخاصـة . . وبعض الاستفسارات عن أشيـاء ليست من اختصاص الخـطيب أو هي خارجـة عن نطاق البحث فيحسن أن يتعلم المتكلم كيف يخرج منهـا بغير مأخذ عليه ــ فلا ينقطع ولا يخطىء الجواب .

* أعرف زعيماً اشتهر بالقـدرة الخطابيـة ــ وذات مرة فـاجأه أحد السامعين أثناء المحاضرة بقوله : « هذا غير صحيح » وفطن **الخطيب** إلى ما يريده المعترض فاكتفى بقوله (هذا رأيك) واستمر دون أن ينقطع .

* كان الطالب يؤدي اختباراً في دروس التربية العملية تحت اشـراف أحد الأسـاتذة ، فـوقف أحد التـلاميذ ووجـه إليه سؤالاً كـان لا يعرف الإجـابة عليـه وكان الـطالب سـريـع البديهة فقال للتلميذ : « ذكرني في آخر الدرس » وبمجرد أن دق الناقوس خرج التلاميذ يهرعون إلى فناء المدرسة ، ونسى التلميـذ سؤالـه فكتب المشـرف المـلاحـظة الآتيـة (الطالب ذكي حسن التخلص) . .

المجادلة :

ويحسن أن يكون الخطيب مجاملاً وافر الآداب . فمن ذلك .

* أن يعوِّد ذاكرته حفظ أسماء الناس ، وخاصة ذوي المكانة منهم ، لأنه بحكم أسفاره المتواصلة يلقى أشخاصاً كثيرين وهم يعرفونه ويخاطبونه باسمه ، فلا يليق به أن يجهل أسماءهم وقد عرَّفوه بها من قبل . . إن حفظ الاسم ينطوي على تقدير لصاحبه .

* أن يكون حسن الاستماع للمتكلمين ـ كما يحب من الناس أن يحسنوا الاستماع إليه ـ وأن ينصت لمن يخاطبه كأنه يرتاح للحديث .

* ومن ذلك أن يشير إلى فقرات من قول بعض من سبقه من الخطباء ـ على سبيل الاستشهاد بها ، فذلك يدل على حضور الذهن والتواضع الجميل .

* وأن يثني على ما يستحق الثناء من جهود الناس وأعمالهم ولن يعدم أن يجد أمثلة كثيرة فالنفوس مجبولة على حب من أحسن إليها .

تفادي الاصطدام :

لا ينبغي أن يبدأ الخطيب حديثه بالاصطدام مع الآراء

والمعتقـدات المستقرة عنـد الناس ، ويمكن أن يسـاق القول حكاية عن الآخرين ، حتى يظل النـاقل في المكـان الأمين .
ويـلاحظ في بعض البـلاد وجـود طـوائف متنـافـرة من الأسـر والجماعات وأن الانحيـاز إلى أحدهـا يكفي لاستثارة حفـائظ الآخرين فليلاحظ ذلك .

ومعلوم أن الجدال والمراء لا يأتي بخير ــ فـإذا استدرج المتحــدث إلى شيء من ذلــك فلينتبــه لـمــا يــراد بــه ، (كالمفاضلة بين حزبين أو جماعتين) وعليـه ابتداء أن يختـار الموضوعات التي تنأي به عن مثل هذه الأمور الجدلية .

تفادي الاحراج :

والمقصود بالاحراج هنا ــ هو أن تضع شخصاً أو جماعة أمـام مشكلة صعبة الحـل بـالنسبـة إليـه أو إليهم ، فيجـدون أنفسهم في حرج من القيام بأي تصرف . . فلا ينبغي للداعية أن يـورط السـامعين في شيء من ذلـك . . ولا يكلف أحـداً بعمل أو بتضحية دون اتفاق سابق معه . وحتى يكون مستعداً لما يراد منه أو مصدقاً لما قيل عنه .

وقد شهدت الغلطة الآتية :

اقيم حفـل في احدى القـرى لتأسيس عيـادة طبية وتكلم الخـطباء مـا شاء الله لهم . ثم جـاء أحدهم وقـال (من عند نفسه) : أن فلاناً سوف يتبـرع بالأرض الـلازمة للمشـروع .

وسمع الرجل هذا الكلام وبهت ولم يقل شيئاً . وعند إنتهاء الحفل ذهبت اللجنة لقبض التبرع ، فغضب الرجل وقال لهم كلاماً قاسياً وكان موقف الخطيب شائناً ــ مع افتراض حسن نيته ــ واضطر أن يعتذر لهؤلاء وهؤلاء .

٧) عدم الإطالة :

فالإطالة هي آفة الخطباء والمحدثين . وهي تضر الدعوة في العادة ــ أكثر مما تنفعها ولهذا يلزم التنبيه إليها والتحذير من آفاتها .

تنشأ الرغبة في الإطالة من احدى العوامل الآتية :

* اعجاب المرء بنفسه وتصوره أن علمه جديد على الناس خصوصاً إذا لاحظ من بعضهم استحساناً وثناء وهذا من الغرور .

* حب الشهرة والمحمدة والانشغال بالنفس وهو من الرياء ويجدر بالداعين أن يخافوا على أنفسهم من هذا الشرك الخفي .

* الغفلة والنسيان وعدم تقدير مصلحة الآخرين . وقد يكون التطويل مقصوداً من جانب المتكلم لما يظن من تحقيق المنفعة ــ أو لأن الموضوع في ذاته طويل ومتشعب . وفي كل ما تقدم . . على الداعية أن يعلم أن الشعوب العربية والإسلامية قد طالت محنتها وكثر عليها

الكلام الذي لم تجن منه إلا القليل وقد أصبحت تزهد في كثيره وقليله على السواء .

* ومن الخير للمرء أن يعرف أشياء قليلة معرفة تامة عن أن يعرف أشياء كثيرة معرفة عامة .

* إن الطاقة الذهنية محدودة . . ولا يمكن السامع ـ في العادة ـ أن يتابع بإنتباه لأكثر من ١٥ دقيقة وبعدها يصيبه الاعياء أو الشرود ـ ويتمنى أن يستريح حتى يجد مشوقاً آخر ، والكلام في المجال الديني معروف للمسلمين خاصة ، ففي كل موضوع ديني ، جاءت آيات وأحاديث معينة ـ فالمستمع الذي عاش ٣٠ عاماً لا بد أنه سمع هذه النصوص عشر مرات على الأقل فافترض يا أخي هذا . . وحاول أن تجدد وتتجدد ـ فإن لم تستطع فعليك أن تجتهد وتختصر .

* يحاول بعضهم أن يبرر حرصه على الإطالة بقوله : (أخشى أن أطيل عليكم) كأنما يطلب تجديد الثقة ـ وهذا غير حسن . .

* وبعضهم يخشى أن يتهم بالتطويل ، فيترك الموقف مبتوراً لا يسده غيره ـ وهذا أيضاً غير حسن .

والأولى أن يحدد الوقت والموضوع من قبل وأن يحترم ذلك بدقة .

لا شك أن ظروف الاحياء تفرض عليهم كل يوم أنواعاً من القضايا التي تهمهم وتستولي على مشاعرهم . . . ومطلوب من كل داعية أن يكون متجاوباً مع جمهوره تماماً . لأنه واحد منهم وإذا عرض لأمر جديد فإن عليه أن يتصور ما سيتحرك في نفوس السامعين من الاعتراضات ـ والتساؤلات فيه . . وأن يضمن حديثه جواباً عليها . . كأن يقول مثلاً : (وهنا يجوز لسائل أن يسأل عن كذا . . ونحن نجيب بكذا . . ومع تسليمنا بوجاهة هذا الاعتراض نحب أن نوضح كذا) .

هذا الأسلوب يشفي الصدور ويدل على ذكاء وفطنة ، ويوفر وقتاً كان يمكن أن يضيع في جدل كثير .

إدراك المخططات :

ولا بد للداعية من دراسة الحركات الكبرى التي مرت في التاريخ بصفة خاصة ـ وأن يجدد معرفته دائماً ليقف على ما تتفاعل به الدنيا من خير وشر .

فيقرأ الصحف ويسمع الأخبار ويحللها بروح الفاهم ولا يأخذ الأمور على علاتها . . حتى يدرك مخططات الأعداء والأصدقاء . وإذا قصد المعرفة فلا بد أنه سيصل إليها .

وإن الذين يعملون في حقل الدعوة الإسلامية مثلاً

سيواجهون مشكلة الجهود المضادة والتي تحارب هذا الدين منذ أنزله الله ــ بأساليب ماكرة وأموال هائلة وقوى متكتلة .

ولن يكفي مطلقاً أن تضع البذرة وتغفل عن الآفات التي تصيب النبات ثم تهدده بالذبول . . وهذا كلام له تفصيل وإنما نكتفي هنا بالإشارة إليه .

التدرج من المعلوم إلى المجهول :

ومن طرق الإقناع ، أن نتدرج بالسامع من الحقائق المقررة إلى ما يراد تثبيته في الأذهان كأن تقول : « إن الله أعطانا العقل . . وميزنا به على سائر المخلوقات . . فنحن نتحمل من المسؤولية بقدر هذه النعمة ــ وعلينا لأجل ذلك ضريبة لازمة ــ هي معرفة الحق والدعوة إليه » . . الخ .

الإلتفات للدقائق :

إن مثل الداعية كمثل من يدير جهازاً كبيراً معقداً . . وإن الغفلة عن واحدة من أجزائه تؤدي إلى خلل فيه . . ومن أمثلة الأمور الدقيقة .

* أن تكون للداعية عادة (أو لازمة) من قول أو حركة غير طبيعية .

* وأن يشير إلى جماعة من الحاضرين وهو يتحدث عن أهل الكفر والنفاق ــ أو يضرب المثل المنكر بواحد من

الحاضرين .

* وأن يبالغ في نقد العادات الإجتماعية المستقرة عند القوم بما يسيء إلى مشاعرهم .

* أو أن يكون في لباسه أو رائحته أو مظهره ما يخالف المألوف .

* أو أن يتجاهل زملاءه الخطباء ؛ أو يسفه أحلامهم ، ويستعلي عليهم .

كل ذلك لا يجوز .

حسن الاداء

تحت هذا العنوان يندرج أكثر عمل الخطيب والمحاضر وهو باب واسع نجتزىء منه هذه العناصر التي تعين على تحقيق الهدف .

* *البدء باسم الله تعالى :*

فكل عملنا إنما هو لله . . وإلى الله مرجعنا . . فما لم نبدأ باسم الله ونركن إليه سبحانه ونختم باسمه ونستمد منه العون ــ فقد أخطأنا أول الطريق .

* *استحضار المادة :*

ومن أهم ما نوصي به أن يكون الموضوع واضحاً تماماً

في ذهن صاحبه ـ ويمكن الاحتياط بتدوين رؤوس المسائل في وريقة صغيرة يرجع إليها بلمحة سريعة ـ حتى لا يرتج عليه في وسط الخطبة ثم يعود يبحث ويخلط أو يستطرد . . على أنه إذا فرغت ذاكرة الخطيب من المعاني المرتبة فعليه أن ينهي الحديث دون ابطاء .

* التشويق وبراعة الاستهلال :

ويتمتع بعض الخطباء بمقدرة نادرة على اثارة اهتمام السامعين والتمهيد للموضوع بمقدمة مناسبة أو حكاية ظريفة أو نكتة بارعة ، ولا بأس بقراءة بعض النصوص والمقطوعات واستحضار اللوحات والخرائط عند الضرورة . وكلما أحس السامع بمجهود الخطيب وباخلاصه في التحضير كلما كان أكثر احتراماً له .

وفرقٌ بين داعية يقف ليشرح حديثاً عربياً باللغة العربية للعرب وبين داعية يعرض بحثاً مقارناً مشحوناً بالوثائق ثم يخرج بنتيجة يؤيدها في النهاية بحديث شريف أو آية من كتاب الله .

* الوقار وحسن السمت :

فمن حسن الأداء أن لا تكثر من الحركات والتلفت ـ على طريقة الممثلين ـ بل يجمل بك أن تكون اشاراتك

هادئة وإن خطوت فإنما تكون خطوات متئدة ، وأن توزع التفاتك على الموجودين باعتدال ، فلا تتجه كل الوقت إلى جهة معينة ، ثم تغفل النظر إلى الجهات الأخرى .

ومن اتزان الحركات أن لا تُرَى منفعلاً غاضباً أثناء الخطبة ثم يراك القوم بعدها لاهياً ـ ترسل الضحكات العالية ـ فأما يكون الداعية نموذجاً لما يدعو إليه من جدّ واستشعار للمسؤوليات ، واما أن يكون صاحب دعابة ويعرف بذلك ، فلا داعي اذن للثورة الكلامية .

وعلى الخطيب أو الداعية أن يعني عناية خاصة بسمته ومظهره العام بحيث يكون كأواسط الناس اعتدالاً في الملبس ـ نظيفاً ـ مرتباً ـ وليس فيه ما يخالف مألوف الأمة[1] من ألوان فاقعة أو أثواب شهرة مستغربة .

* *اتزان النبرات* :

فلا تحملك الرغبة في الاسراع على أن تشحن الأفكار بالحقائق المهوشة المكدسة ولا يحملك تكلف الأناة على تمطيط الكلام وتبليد الأذهان واثارة الاستياء العام فالاسراع

---

(١) وعن عائشة قالت : و (كان نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرونه على الباب فخرج يريدهم وفي الدار كوة ماء ، فجعل ينظر في الماء ويسوي شعره ، ولحيته . فقلت يا رسول الله ، وأنت تفعل هذا؟ . . قال إذا خرج أحدكم إلى إخوانه فليهيء من نفسه فإن الله يحب الجمال ، وعن ابن عمر : أن النبي ﷺ كان ينظر في المرآة وهو محرم .

يـرهق الأذهان فتكـل ، والبطء الشـديـد يعـزل الخـطيب عن الجمهور . . . وبعض الخطباء يتبع نهجاً غريباً ، فيتكلم فترة ما بصوت معتدل ثم يخفض صوته تدريجياً ثم يرتفع فجأة ثم يـرجع فيكـرر نفس الطريقـة . وبعضهم تـراه يبـدأ هـادئـاً ثم تـأخذه الحمـاسة ، فـلا يتوقف إلا وقـد تهدج صـوتـه وتعبت حنجرته ، ونزل وهو يتصبب عرقاً . ولا يزال هذا دأبه أبداً .

وإدراك الوسط في هذا يحتاج للمران مع التذكيـر ، حتى يصل الداعية إلى حد الاعتدال .

* ***التقسيم*** :

وهو أن يقسم الخطيب موضوعه إلى عناصره الأساسيـة ، ويوضحها للسامعين . . فيقول مثلاً : (تقوم هذه القضية على ثلاثة أصـول) أو يقول : (سنتحـدث اليوم في أربـع مسائـل أولاهـا كـذا وثـانيهـا كـذا . .) ثم يلتـزم بهـذا التقسيم أثنـاء الإلقـاء ، فيعود لعنـاصر البحث بتـرتيب ويقـظة كلمـا هم أن يستـطرد . وميـزة هـذه الـطريقـة أن النـاس إن عجـزوا عن استيعـاب التفصيـلات فلن يعجـزوا عن استيعـاب العنـاصـر الأسـاسيـة التي عـرضهـا المتحـدث واضحـة مقسمـة . . . وبامكان كل منهم أن يفسرهـا لنفسه . وبهـذا يظل الـموضوع حيـاً واضح في الأذهان باقياً ببقاء القرينة وهي التقسيم .

فتحديد الفكرة وحصر الأهداف ابتداء يساعد على الفهم

وعلى العكس من ذلك ترى الكلام الكثير المهوش ينسى بعضه بعضاً ويضيع أوله في طول آخره[1] .

* الواقعية :

وهي أن تعيش واقع الناس ولا داعي لأن تجر السامعين إلى أعماق التاريخ . . إذ لا فائدة من ذلك ، إنما يدرس التاريخ لنقتطف منه حكمة عابرة نقيس عليها أو نستفيد منها لواقعنا لا لنجعله مادة الوعظ والتربية . إن التربية والتوجيه تستمد منهاجها عادة من الواقع الحيّ لكل مجتمع بذاته ، بمعنى أنها تختلف باختلاف الزمن ، ثم تختلف باختلاف البيئة وإذن فالانشغال دائماً بقصص التاريخ يعتبر خروجاً على الموضوع .

أنظر ما لديك من الأحداث البارزة في العصر الحديث واعرضها عرضاً تحليلياً واستخرج العبرة منها وارسم ــ إن استطعت ــ خطوط المستقبل ــ وحينئذ توصف بأنك مصلح أو مجدد .

* الإستفادة من علم النفس والمنطق :

ومما يتصل بموضوع الاستناد إلى المعقولات ضرورة

(١) وقد ألقى أحدهم خطبة طويلة استغرقت ساعتين وفي النهاية توجه إليه أحد المستمعين وكان نائماً وقال له : (سامحني يا سيدي . . ماذا قلت الليلة ؟ وكان الخطيب مرهقاً فأجابه ، قائلاً : (سامحني يا سيدي لقد نسيت) .

الالمام بالأساليب التي تنظم التفكير وتوصل له ، فدراسة هذه العلوم الانسانية مما يوسع آفاق المعرفة ويعين على حسن التفاهم مع الآخرين .

* *اتقان التلاوة ـ للقرآن الكريم ـ :*

وهذا يقتضي الداعية الإلمام بقواعد اللغة والتفسير والتجويد وأن يعيش في معاني القرآن . . فيميز بين الجمل الانشائية والخبرية . . وبين ما هو تساؤ ل وما هو تقرير . .

كثير من الناس يتلون كتاب الله لا يستفيدون بشيء منه ؛ ولا تزيد قراءتهم المعنى إلَّا غموضاً . . . لاحظ الفرق بين سرد هذه الآيات وبين الوقوف على فقراتها :

﴿ ألَم . . . غلبت الروم في أدنى الأرض . . . وهم من بعد غلبهم سيغلبون . . . في بضع سنين . . . لله الأمر من قبل ومن بعد . . . ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله . . . ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ﴾[1] .

وقوله تعالى : **﴿ لاهية قلوبهم . . وأسروا النجوى الذين ظلموا . . هل هذا إلا بشر مثلكم . . أفتأتون السحر وأنتم تبصرون؟! ﴾**[2] .

---

(١) سورة الروم من الآيات ١ ـ ٥ .
(٢) سورة الأنبياء آية ٢ .

(لاحظ علامات الوقف والرموز الخاصة بالتلاوة في المصحف الشريف) وإن حسن أداء القرآن الكريم يجعله عند المستمع كأنه مفسر .

ترى أن الأوقاف القصيرة في موضعها الصحيح تزيد المعنى جمالاً ووضوحاً .

* ومنه حسن ايراد الحديث الشريف :

وهذا يقتضي الالمام بمصطلح الحديث وتمييز الصحيح من غيره . . فأما أن يذكر الحديث بسنده وتخريجه كما ورد في الكتب الصحاح وأما أن يكتفي الداعية بذكر الصحابي وصاحب التخريج فيقول مثلاً جاء في صحيح مسلم عن أنس أن رسول الله ﷺ قال :

إن الحديث دين . . . يحل حلالاً ويحرم حراماً . . . فتجب العناية به والحذر من الخلط فيه لقوله عليه الصلاة والسلام « من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » .

* السيطرة على الحفل :

والمراد بذلك أن تكون طريقة المتكلم وحدها هي التي تقطع الهرج في الاحتفالات العامة ، وتحمل جمهوره على الاصغاء والانتباه ، وأن لا يحتاج في اسكات المستمعين إلى تلاوة آيات في الزجر أو اصدار أوامر من الخطيب ، أو من

غيـره ، إنما يكـون قادراً على أن يملك نـاصية المـوقف بقوة الشخصيـة ، أو حسن التصـرف ، وهـذا أيضـاً ممـا يحتـاج للتدريب . . واعتياد المواقف الخطابية .

*** هندسة الصوت :**

وهو ملاحظة أن يكون صوت المتكلم مناسباً للمكان . . فـإن لقوة الصـوت وضعفه دخـلاً في تجديـد الانتباه ، أو في كلال الذهن .

ولـذلـك يلزم أن يكـون ارسـال الصـوت (سـواء أكـان بالحنجرة العادية أو مذاعاً من جهاز تكبير) منـاسباً للسـامعين من حيث المستوى العام .

ولا بـأس من أن يقـوى الخـطيب في مـواطن القـوة وأن يترفق في مواطن الرفق بالدرجة التي تـوقظ المشاعـر ، والتي لا تسبب ارهاقاً للمستمعين .

*** البشر والتبشير :**

ولا بـد للخطيب من وجـه يغمره البشـر والأمل ، وأن لا ينسى وهو ينذر أن يبشر ، ومع التخويف أن يطمئن ، وأن الله جعل آيات القرآن الكريم متداخلة بين الرغبة والرهبة وقد قال الله لنبيه ﷺ : ﴿ **إنا أرسلنـاك شاهـداً ومبشراً ونـذيراً وداعيـاً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً** ﴾[1] ! .

---

(١) سورة الأحزاب آية ٤٥ ـ ٤٦ .

وهذا الوصف ليس خاصاً به ﷺ وحده وإنما ليتحلى به كل من سار على طريقته إلى يوم القيامة .

الدعاة عمال دين الله (وليسوا أصحاب دين الله) .

* الاستناد للمعقولات :

يوجد اضطراب عند كثير من المسلمين بين المنهاج العقلي والمنهاج النقلي . وديننا يتميز بأنه يصدق المنقول ويحترم المعقول دون تعارض بينهما . فالمسلم مطالب بأن يؤمن بالغيب ، وهو الذي لا يقع تحت طائلة المدركات . . . كوجود الله واليوم الآخر والجنة والنار . . . أما فيما لم يقرر الدين فيه حكماً معيناً ، أو الذي يقع تحت طاقة الحواس الخمس وخصائص العلاقات الإنسانية والسلوك البشري وإدراك أسرار الكون ـ فإن دور العقل فيه هو الدور الرئيسي ولولا ذلك ما تقدمت البشرية خطوة واحدة . فليس المسلم كالملحد الذي يرفض ما لا يعلم ، ولا كالحيوان الذي ينقاد دون فكر ولا عقل . . بل هو يرفع شأن العقل دون أن يؤلهه أو يحكمه فيما ليس من شأنه . إن مهمة العقل البحث في كنه الخلق لا في كنه الخالق .

وعلى ضوء ما تقدم يجب على الداعية أن يخاطب الناس بما يعقلون وبما يفهمون فإن الحجة المقنعة كالطعام الجيد يهضمها العقل وينتفع بها .

والدعاة والخطباء مطالبون دائماً بأن يسوقوا تفسيراً مقبولاً لما يدعون الناس إليه ولا يلام أحد إذا رفض بعض القول حين لا يستسيغه عقله (ما دام الأمر داخلاً في دائرة اختصاص العقل) .

*** التركيز والتلخيص :**

ونقصد به عرض المعلومات التي تناولها الموضوع ثم إعادتها بشكل موجز مختصر .

وهذه الطريقة نافعة جداً لأنها تمثل الانطباع الأخير الذي يحمله الزائر معه والتلخيص الأخير يزيده علماً بما فات ويذكره بما نسى ويجمل له ما كان مفصلاً فيقول المحاضر مثلاً .

لقد عرضنا عليكم موضوع كذا . . . وكذا . . .

وقلنا فيه كذا . . ثم انتقلنا إلى كذا . . .

وخرجنا بالنتيجة الأخيرة . . وهي تشمل أربع نقاط

أولاها . . . وثانيها . . . وثالثها. . . ورابعها. . .

ثم يختم حديثه شاكراً للجميع حضورهم واصغاءهم .

(ما بعد الخطبة)

ويقصد بها البحث عما إذا كانت الدعوة قد أفادت أو استفادت .

إن عـامة شكـوى المصلحين هي من فقدان الـرابطة بين العلم والعمل به ، أو فقـدان الرابـطة بين الذين اشتـركوا في مفهـومات متحـدة . . . إن الشعـوب الإسـلاميـة تملك آلاف المسـاجد تلقى بهـا آلاف المواعظ الأسبـوعية الـدوريـة على مـلايين من البشـر كلهم متفق على مـا يقـال فيهـا ــ ولكن جـدواها قليلة . . . لمـاذا . . . ؟ اما لقلة المتـابعـة أو لفقـد الـرابطة ، هـذا العدد الهـائـل من المسلمين . . . كـالـذرات المبعثـرة . . . فقيـرهم فقيـر لا يعـرفـه أحـد ومـظلومهم مظلوم . . . قبل الخطبة وبعدها لا يسعى لانصافه أحد .

ظالمهم ظالم ، قبل الخطبة وبعدها ، فلا يرده عن ظلمه أحد . فهل هذه طبيعة المجتمـع الإسلامي ، كمـا أرادها الله ورسوله ﷺ . . . كلا لقد كانت عملية الأمـر بالمعـروف على المستوى الفردي والإجتمـاعي تسد أكثـر الثغرات فيمن كـانوا قبلنـا . . وتعالـج معظم الانحـرافات بشكـل أكبـر ممـا تفعله السلطة ذاتها .

كمـا كـانت مهمـة (النهي عن المنكـر) تكمـل الجـزء الباقي ــ فالأولى تمثل الوقاية والثانية تمثل العلاج .

ومن أمثلة ما يعمل له الدعاة في هذه المناسبات .

١) **السؤال عمن غـابـوا** . . والاهتمـام بهم وابـلاغ التحيـة إليهم .

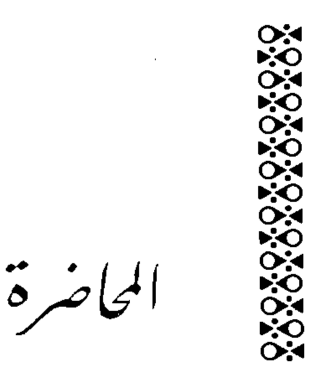
٢) **التعـرف على النابهين** . . فمن السهـل إدراك مدى تـأثـر

بعض الحاضرين وتجاوبهم مع الخطيب فهؤلاء ينبغي الاتصال بهم والتعرف عليهم لكي تنشأ أخوة معهم فيما بعد .

٣) **إسداء الجميل** : كمساعدة التلاميذ على ظروفهم الدراسية ورعايتهم والتوسط لانشاء علاقات زوجية بين أبناء الطبقة الواحدة ، وتبادل الهدايا ــ والتوصية على مرؤوس عند رئيسه . وإيثار الصالحين بالمعاملة التجارية ونحو ذلك . . . وفي حدود الامكان .

٤) **تصفية الخلافات** : وتشكيل اللجان لفض المنازعات والتحكيم . . وهذا الأمر كبير الأهمية لأنه يوفر كثيراً من الوقت والمال ويحول المتخاصمين إلى متحابين . .

٥) **إنشاء المشروعات** : كثيراً ما تتآخى مجموعة من أهل الحي ثم لا يجدون ما يشغلهم فتذبل تلك الرابطة وينفرط عقدها مع الأيام . . لكن وجود مشروع حيوي ، يجعل كل إنسان يجد مجاله ويكتشف مواهب نفسه أو يكتشفها غيره ــ فتبرز الطاقات النافعة وتدب الحياة في المجتمعات عن هذا الطريق فانشاء المدارس والجمعيات التعاونية والمساجد والمستوصفات . . كل ذلك ــ فضلاً عما يحققه من الخير في ذاته ــ فهو يربط الناس ويدربهم على فعل الخير ، وقد يَلد المشروع مشروعاً أفضل منه .



المحاضرة

هي معلومات مرتبة تعالج موضوعاً معيناً ـ ولها طابع علمي خاص ـ لا يحتاج للانفعال ولا للتحمس ـ وقد يلقيها كاتبها أو تلقى نيابة عنه ـ ويسمح بالمناقشة وبالإجابة على أسئلة المستمعين في نهايتها . . . وقد يستعين المحاضر فيها بالرسوم أو الأجهزة الفنية والبحوث الأصلية الجيدة وهي تخدم الدعوة كثيراً ـ أما بإيضاح ما خفي ، أو بالدفاع عن الحق المضيع ـ وأما بإزالة الأوهام التي كثيراً ما تحتل منزلة الصحيح . .

ويراعي فيها على وجه الإجمال ما يراعي في الخطب التأثيرية ـ وقد فصلنا هناك ما يغني عن الإعادة هنا .

وإنما تتميز المحاضرة ـ علاوة على ما تقدم بما يأتي :

* *الاطمئنان إلى المراجع :*

فإن المقام هنا مقام البحث والتمحيص ، وجمهور المحاضرة أكثر استنارة .

* القصد في الإنشاء :

والمحسنات اللفظية والعبارات الرنانة ـ فهذا مما يعيب المحاضرة ولا يزينها .

* حصر نقاط البحث :

ـ مع التدوين والتحضير ـ إذ لا مجال للارتجال ـ والحرص على العناية باللفظ والعبارة التي تؤدي المعنى بدقة ووضوح .

* تصحيح النصوص :

ـ كالقرآن الكريم والحديث الشريف وما ينسبه للآخرين من أقوال .

* ربطها بهدف :

إذ لا مصلحة للدعاة في الانشغال بموضوعات تعتبر من ترف الحياة وتسلية الفارغين من الناس . . فأما دفاع عن حق أو إحياء لتراث أو توجيه لخير معلوم .

* سعة الصدر :

وعلى المحاضر أن يكون حليماً مستعداً للمعارضة والمناقشة واثقاً بنفسه .



الحوار والمناقشة

وهو إما أن يكون عفوياً أو مرتباً .

فالعفوي : هو الذي يقع مصادفة دون إعداد سابق .

والمرتب :

هو ما يكون في الندوات وفي أعقاب المحاضـرات حين يطلب تمحيص موضوع معين باشراف عدد من المفكرين .

وفي كلتا الحالتين نوصي الدعاة بجملة من النصائح منها :

١) **التهيؤ للمـوقف** : واستحضار مـا يحسن قولـه ، فلا يليق بالداعية أن يندفـع للكلام كلمـا وجد فـراغاً . . ولا ريب أن ترك الجدل أفضـل من الدخـول فيه[١] ثم إنـك تمثل دعوة غالية وليس شأنك كشأن من سواك من المتكلمين .

٢) **القصد في الإجابـة** : ذلك لأنـك واحد من جمـاعة لكـل منهم قـول ، وتمشياً مـع سياسـة الاقتصـاد في الجهـد .

---

(١) لقوله عليه الصلاة والسلام « المراء لا يأتي بخير » .

وحرصاً على تجنب الانفعال والتعرض لمواطن الزلل ــ فلتكن اجابتك على قدر السؤال دون زيادة أو نقص . فالقصد في الاجابة يمكنك من دقة الحكم على الأشياء ، ويوحي باحترام مكانك لدى السامعين .

هذا ولا يجوز أن تخوض فيما ليس من تخصصك ؛ فإن كان ولا بد ــ فليكن القول منسوباً إلى مصدره المختص ؛ مع الإشارة إلى عدم احاطتك بالتفاصيل في هذا الشأن مثلاً .

٣) **اللباقة والحذر** : وإياك والإستسلام للعاطفة ؛ فتتحول إلى خطيب في موقف المناظرة والمناقشة ، ولا بد أن تعرف حدود الصراحة ــ فبعض الصراحة لا يستحسن في المناقشة المفتوحة ـ ولا تقاطع متحدثاً حتى يفرغ من كلامه .

وعليك بالانتباه والاستماع ، لتستوعب وتستفيد ، فنحن عندما نتكلم لا نضيف إلى معلوماتنا جديداً .

واحذر أن يستدرجك أحدهم إلى ما يفقدك السيطرة على علمك أو عاطفتك أو أمانتك ؛ فالمحاورة ليست إلا

معركة ــ يتطلع كل طرف فيها إلى الظفر بالنصر . . وتذكر أن لا تخرج من الموقف معلناً بالخصومة لأحد .

٤) **التأدب والمجاملة** : ولا يفوتك في مثل هذا الموقف أن تضرب المثل في حسن الخلق ورقة الحاشية . كأن

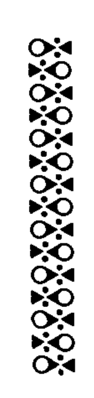
تخاطب كل واحد بأحب الأسماء إليه . . . وكأن يكون كلامك على مستوى ـ الحاضرين ؛ سواء أكانوا من العامة أو من المثقفين . وكأن تشعرهم بالتقدير والاعتزاز بالتعرف إليهم ؛ واختلاف الرأي لا يفسد قضية المودة . كما ذكرنا من قبل .

واعلم أن كثيراً من الخلافات تحلها روح المحبة . وكثير من الخصومات لا تقوم لأجل الغيرة على الحق ولكن لأجل الدِّفاع عن الذات .

٥) **التوصل للنتيجة** : وليكن حرصك على الثمرة بالدرجة الأولى فإن رأيت البحث يتجه إليها فهذا هو المطلوب ؛ وإلا فعليك حينئذ أن تنقل المحاورة بلباقة بحيث تتجه إلى الخلاصة والنتيجة . فلا ينبغي أن تضيع الأوقات في مناقشات لا جدوى منها .

وإن الأذكياء هم الذين يقطفون ثمرات الاجتماعات ويضعون حداً للجدل العقيم .

كنا في أحد المؤتمرات بدمشق . . . واحتدم النقاش حول تفاصيل القرارات حتى طال الوقت . . . فقام أحد الأعضاء وتناول ورقة ؛ كتب فيها مشروع القرارات من تلقاء نفسه ؛ ثم طلب الرأي عليها . وسرعان ما نوقشت العبارات ثم ادخلت عليها تعديلات طفيفة وتمت الموافقة عليها . ولولا ذلك لما أدركنا العشاء ولا العشاء .



نماذج من المناقشات

نعـرض فيما يلي لنمـاذج من المنـاقشـات التي يتعـرض لمثلها الدعاة .

١) زار أحد المستشرقين الأجانب جمعية اسلامية ــ والـدعاة يعلمـون أن لهؤلاء الناس أنـواعاً من النشـاط والعلاقـات الغامضة والتقى بـه في الجمعية شـاب جامعي فـرحب به ودار الحوار ــ الآتي :

ــ إنكم تقومون في جمعيتكم هذه بمجهود كبير .

ــ شكراً لحسن ظنكم .

ــ لكن يبدو أن مواردكم محدودة .

ــ ماذا نصنع ؟ إننا نعمل في حدودها .

ــ أليس من الأنفـع أن تبحثـوا في زيـادة مـواردكم ليـزيـد نشاطكم؟ .

ــ يمكن أن نضاعف نشاطنا بغير مضاعفة المال .

ــ إذن أنتم صوفيون . . .

ــ نحن مسلمـون فقط ــ وقد تعلمنـا أن نحتاج إلى أقـل مما

نملك ، فنحن أغنياء دائماً . . . أما حضارة الغرب فقد جعلت الناس يحتاجون لأكثر مما يملكون ـ فيشعرون بالفقر دائماً .

٢) دار الحديث الآتي بين أحد عمد البلاد (المختار) وبين أحد الدعاة .

ـ إن عملكم هذا طيب ولكن يجب عليكم أن لا تضموا لصفوفكم إلا الخلاصات الممتازة من الناس .

ـ مثل من؟ .

ـ مثل أعيان البلد والوجهاء وهم كثير .

ـ أولاً : ليس كل وجيه ولا كل عين من النخبة الممتازة ؛ بدليل أنك كثيراً ما تشكوا من أعمالهم .

ـ وثانياً : لقد ذهبنا إليهم ودعوناهم فلم يقبلوا .

ـ إذن اطردوا عنكم هؤلاء الصغار الذين ينزلون بكرامتكم إلى الحضيض .

ـ فابتسم الداعية وقال : (جمعيتنا كالمصنع ، بها قسم (الورشة) للتصليح والعلاج . وبها (الفترينة) للعرض والتصدير ـ وهؤلاء الضعفاء هم مادة المصنع ـ إن منعناهم فقد المصنع وظيفته .

٣) قيل لأحد الدعاة :

ـ لن تنجح دعوتكم إلا إذا وجهتم كل الاهتمام لإنشاء

المستشفيات لعلاج هذا الشعب المريض . أجاب الداعية ، ترى لو صحت أجسام الأمة ـ تنحل مشاكلها الأخرى؟ .

قال : لا ـ ولكن عليكم بنشر العلم أيضاً .

قال الداعية : وإذا تعلم كل الناس وصاروا (مثل أهل سويسرا) تنحل مشالكهم؟ .

قال : طبعاً ينحل منها الكثير ولا بأس أن تعملوا لجاناً للإحسان والزكاة .

قال الداعية : وتظن أنه لو اكتمل للناس التعليم والغنى وكانوا أصحاء يكفي ذلك للتخلص من سيطرة الأجانب؟ .

قال : أعتقد ذلك .

قال الداعية : لا يا أخي . . ولكنه طريق واحد للنهوض بكل شعب متخلف مضطرب الأوضاع ؛ ذلك هو طريق الأنبياء والمرسلين ـ ويتلخص في ثلاث أشياء .

أ) نشر دعوة الله وتعاليم دينه كاملة صحيحة .

ب) استخلاص المؤمنين بها وتربيتهم عليها .

جـ) ثم التعاون معهم لتحقيقها وهي تكفل النصر والعزة والسعادة .

٤) اختصم شابان أحدهما من أتباع الأحزاب فقال أحدهم

وهو يتهم الآخر :

ـ إن رئيس جمعيتكم قبض من (جهة كذا) عشرة آلاف دولار .

ـ فأجابه على الفور ـ لا مانع ؛ ما دام رئيس حزبكم قبض من (جهة كذا) عشرين ألف جنيه استرليني .
قال الأول : هذا كذب وافتراء . . . أتستطيع الإثبات؟ .
قال الثاني : وقولك هو عين الافتراء أتستطيع أنت الإثبات؟ . . وبهذا إنتهى النقاش .

ملحوظة : لا شك أن هذا الحوار ليس هو الأمثل ، ولكن المستويات تختلف ـ ولا ينبغي للدعاة أن يظلوا من دون الناس يتلقون الهجوم ؛ وتسدد إليهم السهام وهم مشغولون بالدفاع والسلبية ؛ ولكن الهجوم أحياناً يكون خير وسائل الدفاع .

٥) قال أحد الوجهاء ـ في معرض السخرية من جماعة إسلامية :

لا ندري هل أنتم وعاظ أم تجار أم رياضيون أم سياسيون .

فقال الداعية :

ـ وما العجب في ذلك؟ ـ أنت نفسك مزارع ومتدين ـ وسياسي ـ وتاجر .

ـ لا ولكن يجب عليكم أن تسيروا على طريقة واحدة يعرفها الناس .

ـ نحن نسير على ما سار عليه النبي ﷺ . لقد كان مرشداً وقائداً سياسياً ومصلحاً إجتماعياً ومن قبل كان تاجراً وراعياً .

ـ كلام حسن . . لكني غير مقتنع .

ـ لأنك متأثر بفكر دخيل ليس من أفكارنا . . هو أن المشغول بالدين يترك السياسة والمشغول بالسياسة يترك الدين . . فإذا كانت السياسة هي الحياة العملية . . فلماذا تباح لكل الناس وتحرم على المتدينين وحدهم؟ .

٦) زار داعية احدى قريباته ، فشكت إليه أن زوجها يجبرها على مخالطة أصدقائه وأن تكشف عن رأسها وذراعيها دائماً . . ولما سأل الزوج عن ذلك أجاب قائلاً :

ـ أنا أريدها مثل الناس .
ـ مثل الناس أم مثل الصواب ؟ .
ـ الذي يعمل مثل الناس يكون على الحق .
ـ ليس دائماً . . أرأيت لو سرقت وقلت للقاضي ـ الناس يسرقون . . . تراه يسامحك أم يعاقبك؟ .
ـ فضحك الزوج وقال : لكن لماذا لم تقل لي « قال الله . . قال الرسول . . . كما يفعل المشايخ؟» .

ـ في المرة القادمة إن شاء الله[1] .

٧) في مكان عام توجه شاب إلى أحد الدعاة بالسؤال الآتي :

ـ أتسمح لي يا أستاذ؟ لماذا أرسلت لحيتك ولا زلت في ريعان الشباب ؟ .

ـ فرد عليه قائلاً : ولماذا حلقتها أنت؟ .

ـ أنا حر .

ـ وأنا لست عبداً .

ـ لكن إرسال اللحية غريب بالنسبة لك .

ـ كلا . . . بل الغريب هو حلقها ـ أنا تركتها تنمو . . ولكنك أنت الذي يجب أن يسأل عن سبب حلقها .

ـ ليس كل شعر الجسم يحلق . . . ولا كل شعر يترك . .

ـ مثل ماذا ؟ .

ـ مثل شعر الرأس . . فهو يترك . . وغيره يحلق . .

ـ حسناَ . . أنا اخترت أن يكون وجهي مثل رأسي (وهنا ضحك الحاضرون) وخجل الشاب وانصرف .

---

(١) قد يكون من الحكمة عدم اقحام الآيات الكريمة إبتداء حتى لا يكذب بها الجاهلون . قال تعالى : ﴿ **وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم** ﴾[سورة الأنعام آية ٥٤].

الفصل الثالث

الدعوة بالتدوين

* التأليف والصحافة والنقد
* التوقيعات والأمثال
* الرسائل والتسجيلات والرموز
* مختارات

التأليف

امتلأت الدنيا بالمؤلفات . . وأصبح في كل بيت مكتبة ، بل في كل مكتب مكتبة . . وشجع تقدم فن الطباعة وصناعة الورق وسهولة النقل على مضاعفة المطبوعات بشكل هائل وانتهى عهد النسخ على الشمعة وصناعة الوراقة الضعيفة . . فما نوعية تلك التآليف ؟ .

إن الكتب والمجلات الجنسية تحتل مكان الصدارة دون جدال ؛ ثم تأتي بعدها الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية والدورية ؛ ثم تأتي الروايات والقصص ، وكتب الجريمة والفساد ؛ وقد تأتي الكتب الدينية في آخر القائمة وهذا شيء منطقي في كل المجتمعات المادية . . التي لا ترى لها حاجة بالدين . . فالذي لا شك فيه أن الغذاء الفكري المتداول ــ للكبار والصغار على السواء ــ ليس هو الأفضل ولا هو الأنسب .

إذن لا بد للدعاة من الانتقاء والتأليف .

ونعني بالانتقاء : اختيار ما يصلح من الموجود للتثقيف الشخصي وحسن تنشئة الجيل الجديد .

أما التأليف : فلا بد منه لاكمال النقص الظاهر في سوق الكتب ويكون التأليف ذا شقين .

الشق الأول : اختصار الكتب الكبيرة النافعة وإعادة طبعها بتبويب حسن وإخراج جميل يشجع على القراءة .

الشق الثاني : وضع كتب جديدة في أبواب نافعة تناسب روح العصر ــ ذلك العصر المتقدم علمياً ، المتمرد نفسياً ، المتخلف روحياً .

نقد المؤلفات : وفي دنيا الكتب اليوم ، عدد لا يستهان به من الكتب العربية التي ألفت في البحوث الدينية ــ وإذا استثنينا ، عدداً قليلاً منها ؛ فيمكن أن توجه لأكثريتها الانتقادات . . الآتية : ــ

١) التكرار . إذ لا تكاد توجد رابطة تنسيق بين المؤلفات فكل إنسان يكتب ما يعن له .

٢) ضعف المستوى العلمي . وفقدان المنهجية والدراسة المسبقة .

٣) سوء الإخراج . ــ كضآلة الحروف وكثرة الأغلاط وسوء الترتيب .

٤) نقص الموضوعية . كاهمال الأبواب المطلوبة فعلاً ــ

مثل ربط الدين بواقع الحياة والدراسات العلمية لمواجهة الأفكار المضادة والعناية بمناهج البحث السليمة .

وعلاجاً لهذه الفوضى (التأليفية) نقترح على المنشغلين بالدعوة الإسلامية أفراداً وجماعات أن **تنشأ لجنة ثقافية على مستوى التجمع الإسلامي الكبير . تكون مهمتها مراجعة مشروعات التأليف الإسلامي ــ وتقديم التوصية بشأنها دون محاباة ولا مجاملة** ، بشرط أن تعرف مكانتها وتنجو من أية سيطرة محلية ولا مانع من أن تدفع لها رسوم معينة ــ كأجور للمراجعة ــ كما توصي دور النشر باحترام هذه اللجنة أو وضع اسمها على المؤلفات المعتمدة لتعطيها مزيداً من الثقة .

وتكون مهمة هذه اللجنة أن تتناول المخطوط الذي يقدم لها وتنظر فيه ثم ترد على مرسله خلال مدة معينة بمثل قولها :

* نشر في موضوعه كتاب كذا وكذا . . . وغيره أولى بالنشر منه .

* أو تقول : (كتاب جديد في موضوعه جدير بالنشر وربما يلقى معارضة من جهة كذا) .

* أو تقول : (يحسن أن تضاف إليه الأبواب الآتية . . . مع ذكر المراجع ، وحذف الأبواب الآتية وتعمل له

فهارس) . . أو تقول : ينقص حجمه (أو يزيد حجمه إلى كذا) . . الخ .

وبهذه الطريقة يقل ما نشاهده من الانتاج الهزيل . . ويبرز الجيد ، وتنشأ رابطة قلمية على مستوى موثوق .

وقد يولد عنها شيء أفضل . . . ومن سار على الدرب وصل .

الداعية والتأليف :

لا شك أن الثغرات التي يجب ملؤها بمؤلفات جديدة ــ ليست قليلة . . والمجال واسع مفتوح . . وإنما ينبغي الحذر والأناة .

* فعلينا أن نجتهد في التقصي والاطلاع ــ لنتأكد من أن الذي نحاوله لم يسبقنا إليه أحد ، بمثله أو بأفضل منه .

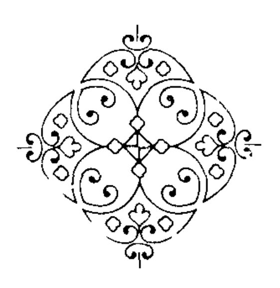
* وعلينا أن نستأنس بوجهات نظر اخواننا العلماء والباحثين ــ قبل طرح الكتاب في السوق ــ حتى لا نتعرض نحن أو يتعرض كتابنا لهجوم مضاد من المتربصين بالعمل الاسلامي ؛ أو الذين يرون أنفسهم أولى بقيادته . . وهم كثير . .

* وعلينا أن نلاحظ في مادة التأليف أن تكون موجهة لخدمة الدعوة ، مع سهولة التناول (كسهولة الحمل والاطلاع

والتدبر والتكلفة المادية أيضاً) .

هذا وإذا لم يجد الداعية الفرصة أو القدرة على التأليف بنفسه فليقترح الموضوع على غيره أو ليدل الناس على ما أعجبه من الكتب والمقالات ؛ أو يجتهد في تحذيرهم من شرورها .

وإنما الأعمال بالنيات .



الصحافة

يزداد الاهتمام بالشؤون الصحفية في العالم يوماً بعد يوم خصوصاً في البلاد التي تملك التعبير عن الواقع بحرية أكبر .

وبعض الأدباء يرفض أن يكون وزيراً ــ ويتمسك بمكانته الصحفية ؛ ولا عجب فالوزير لا يوجه إلا وزارته إن استطاع توجيهها ــ لكن الصحفي الناجح ، يملك توجيه الأمة بأسرها . . وربما غيرها من الأمم .

وليس الداعية الناجح هو الذي يلبس عمامة أو طربوشاً ويقف في المسجد ليقول للمصلين (عليكم بإقامة الصلاة) .

ولا هو الذي يسعد بإلقاء الأوامر الشديدة على مجموعة من البؤساء ليزيدهم بها بؤساً ، ويستدر دموعهم ؛ إنما الداعية الناجح هو الذي يقوم بالدور الممكن في نشر الوعي السليم بين الناس ، والدور الممكن في تربيتهم على السلوك الحسن ، ولماذا تظل المنابر المهمة والمراكز الحساسة حكراً

على الذين لا يعلمون أو الذين لا يعملون ؟ .

إن على الدعاة أن ينتشروا في كل مكان وعليهم أن يشغلوا من الأعمال ما يرونه الأفضل لتثبيت مكانهم وما يرونه الأرجى لنشر دعوتهم .

المقال الصحفي :

ليس هذا مجال التفصيل في فن كتابة المقال ؛ فالوصول إلى المستوى الجيد يحتاج للدراسة النظرية الموضوعية ثم التدريب المستمر ــ باشراف أهل هذه الصناعة . . وإنما المقصود ــ هو أن يأخذ الداعية سمتاً متميزاً في مقالاته .

متميزاً عن تجار الأدب ــ الذين يبحثون عما يروج ويستغرب فيخوضون فيه ــ بدافع الكسب المالي والأدبي دون نظر إلى أي اعتبار ديني أو إصلاحي أو أخلاقي .

ومتميزاً عن محترفي الوعظ التقليدي ــ الوعظ المرتبط بوظيفة معينة لها مفتش وتقرير وترقية واعتبارات ارضاء المسؤولين ــ دون انفعال داخلي .

ومتميزاً في المنهج ــ بحيث يكون جامعاً بين المعقول والمنقول ــ فلا يجحف بحق أحدهما على حساب الآخر ــ فديننا . . يحترم العقل ولكن لا يؤلهه ــ ويتناول المنقول ببصيرة وحسن اختيار .

ومتميزاً في الموضوع ـ فيختار الأديب الداعية من الأبواب ما يلامس حاجة القراء ـ ويمس قضايا الحياة . . ويعدل المائل من إنحرافات الجماهير ـ ويكون أسلوبه واقعياً لا خيالياً ولا يطالب الآخرين بما يتعذر تنفيذه .

وفي هذه الحدود يكون المقال . . مثمراً . .

إن إقتحام مجال الصحافة ليس شيئاً عسيراً ، وحتى تلك الصحف التي يصفها البعض بأنها منحرفة الإتجاه ـ يمكن التعامل معها . . وقد لا يكون العيب فيها ولكن فيمن يعملون فيها ـ والصحيفة كالآلة . . تحتاج للوقود فإن كانت مقالتك حاضرة وموضوعها مناسباً ومادتها قوية ـ فإن فرص النشر تتوفر لك ؛ والنجاح يؤدي إلى مزيد من النجاح .

وقل مثل ذلك عن مجالات الإذاعة والتلفزيون هذه الوسائل الجبارة . . أهل الحق أولى بها ، ولا يمنع حصول الفشل مرة من المحاولة وإعادة الكرة . . وإذا صدق العزم وضح السبيل .

النقد

لا نقصد الانشغال بالنقد الأدبي ـ مع تقدير أهميته ـ لأنه يدخل في باب الترف العلمي ؛ ولا وقت لدى الدعاة لهذا وأمثاله .

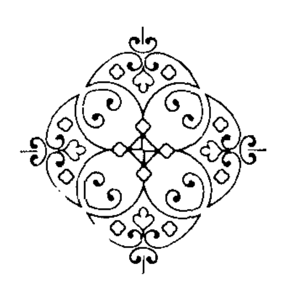
وإنما نقصد بالنقد ـ الرد على أخطاء الكتاب التي تسيء للمفاهيم الإسلامية بأي وجه من الوجوه سواء أكان ذلك في أبواب العقيدة أو في أبواب العبادة أو المعاملة .

ويتحتم على كل مسلم يعرف واجبه في النهي عن المنكر ؛ أن ينبري للرد على أهل الجهل وأهل الزيغ والضلال ؛ فإن وقعت عينك على شيء من هذا فتناول القلم والورقة واكتب رداً أو عدة ردود ـ وابعث بها إلى صحيفة تتوقع منها أن تنشر ـ فإن لم تجد ففي رسالة خاصة . . ولك أن تعلن عن اسمك وعنوانك أو لا تعلن ـ المهم أن يصل ذلك التصحيح إلى فاعل الخطأ ـ اعتذاراً لله تعالى ـ وهو مقلب القلوب .

أمـا السلبيـة ـ والسكـون والانعـزال والمـوات . . امـا الاعتماد على الآخرين ممن يسمـونهم (رجال الـدين) فليس من خلق المسلم بحال من الأحوال .

وإذا لم تملك مـادة الـرد فحـرِّض الـعلمـاء أو أهـل الاختصـاص على أن يتولـوا ذلك عنـك ـ وعندهـا تكون قـد أعذرت .

إن سكـوت المؤمنين عن إنكـار المنكـر ؛ قـد فسـح المجـال للمتهـورين والمتـآمـرين ليعملوا جـاهـدين في هـدم حصـون الإسـلام ـ والإسـلام عـزيـز ـ لا تنهـدم داره ونحن أحياء .



التوقيعات والأمثال

أما التوقيعات :

فهي الأوامر التي يصدرها الرئيس المسؤول ؛ ليقوم المرؤوسون بتنفيذها وهي تشبه (التأشيرات) التي يكتبها الرؤساء على الأوراق في الدواوين اليوم . . إلا أن التوقيعات كانت في الغالب ردوداً موجزة مستقلة ، تشتمل على البلاغة والايجاز ؛ وأحياناً تشتمل على موعظة رائعة ؛ تُجْمِل الرأي وتشع بالحكمة وتقطع الجدل . . ويعتبر التوقيع خطاباً كاملاً . . وفيما يلي طائفة منها : ــ

كتب عمر (رضي الله عنه) إلى الأمصار (الأقاليم) :

«إني لم أعزل خالداً عن سخطة ولا خيانة ؛ ولكن الناس فتنوا به ، فخفت أن يوكلوا إليه ويبتلوا به ؛ فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع وأن لا يكونوا بعرض فتنة » .

وكتب مسيلمة الكذاب للنبي صلى الله عليه وسلم .

« من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله .

سلام عليك أما بعد فإني أشركت في الأمر معك ، وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ولكن قريشاً قوم يعتدون » .

فكتب إليه رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم .

« بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب .

سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فإن الأرض لله ، يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » .

وكتب عمر إلى أمير مكة في عهده .

« لا تدع أهل مكة يأخذوا على بيوت مكة أجراً فإنه لا يحل لهم » .

وكان وهب بن منبه على بيت مال اليمن فكتب إلى عمر بن عبد العزيز .

« إني فقدت من بيت مال المسلمين ديناراً » .

فكتب إليه :

« إني لا أتهم دينك ولا أمانتك ولكن أتهم تضييعك وتفريطك ، وأنا حجيج المسلمين عن أموالهم ولأخسّهم عليك أن تحلف. والسلام »[1] .

---

(١) حجيج المسلمين : المحامي عنهم . لأخسهم : للأقل منهم .

« ووقع المهدي إلى صاحب أرمينية ــ وكان قد كتب إليه يشكو سوء طاعة رعاياه » .

« خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » .

« ووقع هارون الرشيد في قضية البرامكة » .

« انبتتهم الطاعة وحصدتهم المعصية » .

ووقع المأمون في قصة متظلم من أبي عباد .

« يا ثابت ليس بين الحق والباطل قرابة » .

وهذه مجموعة منوعة من رسائل مختصرة :

في العزاء :

« أما بعد فإن الماضي قبلك الباقي لك ، والباقي بعدك المأجور منك ، وإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » الجاحظ .

« أما بعد فإن في الله العزاء من كل هالك ، والخلف من كل مصاب ، وانه من لم يتعز بعزاء الله تنقطع نفسه عن الدنيا حسرة » . الجاحظ .

في الاعتذار :

« أما بعد فنعم البديل من الزلة الاعتذار ، وبئس العوض من التوبة الاصرار » .

وفي العتاب :

قال أحد الشعراء :

تـود عـدوي ثـم تـزعـم أنـنـي
صـديـقـك إن الـرأي عنـك لـعـازب
ولـيس أخـي مـن ودنـي رأى عـيـنـه
ولـكن أخـي من صـدقـتـه الـمـغـايـب

وفي المتنوعات :

وقع الحسن بن علي رضي الله عنهما ـ
(حسن السؤال نصف العلم ، ومـداراة النـاس نصف العقل ، والقصد في المعيشة ، نصف المؤونة) .

ورفع أهل السواد بالعراق للخليفة خطاباً في إتيان الجراد على غلاتهم فوقع فيها : ـ

« نحن أولى بضيـافـة الجـراد من أهـل السـواد ، فليحط عنهم نصف الخراج » .

وكتب المأمون يحذر عامله من أحد الخارجين عليه : ـ

« قلَّ طريقٌ سهلٌ تلقى فيه الحجارة إلا عاد وعـراً ، والله لا يصلح طريقاً فيه ابن هبيرة أبداً » ثم استشهد بقوله تعالى :
﴿ **وإذا لقـوا الذين آمنـوا قالـوا آمنا وإذا خلوا إلى شيـاطينهم**

قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون ﴾[1] .

وكتب رجل إلى وزير المهدي يعتذر ولا يحسن الاعتذار فوقع في كتابه : ـ

« ما رأيت عذراً أشبه باستئناف ذنب من هذا » .

الأمثال والحكم :

ويدخل في هذا الباب ـ ما يجب أن يعرفه الدعاة من الشواهد والأمثال السائرة . . إذ يتلقاها السامع عادة بالقبول نظراً لما لها من المكانة الأدبية أو الأصالة التاريخية :

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة جرت مجرى الأمثال . كقوله تعالىٰ : ـ

* **﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت ﴾[2] .**
* **﴿ ولا ينبئك مثل خبير ﴾[3] .**
* **﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾[4] .**
* **﴿ قل كلٌّ يعمل على شاكلته ﴾[5] .**

---

(١) سورة البقرة آية ١٤ .

(٢) سورة النساء آية ٧٨ .

(٣) سورة فاطر آية ١٤ .

(٤) سورة القصص آية ٨٨ .

(٥) سورة الإسراء آية ٨٤ .

* ﴿ كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ﴾[1] .
* ﴿ وما أنت بهادي العُمي عن ضلالتهم ﴾[2] .
* ﴿ ضاقت عليهم الأرض بما رَحُبت ﴾[3] .
* ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾[4] .
* ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾[5] .
* ﴿ إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً ﴾[6] .
* ﴿ كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ﴾[7] .
* ﴿ كمثل الحمار يحمل أسفاراً ﴾[8] .
* ﴿ ولا تقفُ ما ليس لك به علم ﴾[9] .
* ﴿ من يُضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون ﴾[10].

---

(١) سورة الرعد آية ١٤ .
(٢) سورة النمل آية ٨١ .
(٣) سورة التوبة آية ١٨ .
(٤) سورة الزمر آية ٩ .
(٥) سورة فصلت آية ٤٢ .
(٦) سورة الإسراء ٣٧ .
(٧) سورة الأعراف آية ١٧٦ .
(٨) سورة الجمعة آية ٥ .
(٩) سورة الإسراء آية ٣٦ .
(١٠) سورة الأعراف آية ١٨٦ .

* ﴿ إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب ؟ ﴾[1] .
* ﴿ إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾[2] .
* ﴿ إن الإنسان خُلق هلوعاً ﴾[3] .
* ﴿ إن ربك لبالمرصاد ﴾[4] .
* ﴿ وإنه لحبِّ الخير لشديد ﴾[5] .

ومن حديث النبي صلى الله عليه وسلم[6] :

* إنما الأعمال بالنيات .
* الضعيف أمير الركب .
* الدين النصيحة .
* لا تجن يمينك على شمالك .
* الحلال بيِّن والحرام بينَ .
* إنما الصبر عند الصدمة الأولى .
* خير المال عينٌ ساهرة لعين نائمة .
* آفة العلم النسيان .

---

(١) سورة هود آية ٨١.
(٢) سورة فاطر آية ١٨ .
(٣) سورة المعارج آية ١٩ .
(٤) سورة الفجر آية ١٤ .
(٥) سورة العاديات آية ٨ .
(٦) أوردنا هذه الأحاديث ولم نشترط صحتها ، وعلى من أراد الاستشهاد بالحديث النبوي التثبت من صحته ، كأن يأخذه من الكتب التي تورد الصحيح كالبخاري ومسلم ، أو ما أثبت صحته علماء الحديث .

* المرء مع من أحب .
* زُرْ غبًّا تزدد حباً .
* أحبب حبيبك هوناً ما .
* الحياء من الإيمان .
* الظلم ظلمات يوم القيامة .
* اعقلها وتوكل .
* لا يلدغ المؤمن من جُحرٍ مرتين .
* انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً .
* اليد العليا خير من اليد السفلى .
* كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته .
* إذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنت مؤمن .
* رحم الله عبداً قال خيراً غنم أو سكت فسلم .
* الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا .
* الحكمة ضالة المؤمن .
* اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب .
* رأس الحكمة مخافة الله .
* الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله .
* جُبلت النفوس على حب من أحسن إليها .
* رُبَّ مبلَّغ أوعى من سامع .

ومن الأمثال السائرة :

* تسمع بالمعيديِّ خير من أن تراه .
* الصيف ضيعت اللبن .
* رمتني بدائها وانسلت .
* مكرهٌ أخاك لا بطل[1] .
* أتتك بخائنٍ رجلاه .
* لا نـاقة لي فيها ولا جمل .
* إذا عزّ أخوك فهن .
* عش رجباً تر عجباً .
* يكاد المريب يقول : خذوني .
* على نفسها جنت براقش .
* حسبك من شرٍ سماعه .
* اليوم خمر وغداً أمر .
* سمِّن كلبك يأكلك .
* لامرٍ ما جَدَع قصير أنفه . (لتفسير حيلة ما) .
* لو كان يطاع لقصير أمر .
* في المعاريض مندوحـة عن الكذب (يضـرب لذكـر شيء يخلص من الحرج وليس بالكذب) .
* المقدرة تذهب الحفيظة . (يضرب للقدرة على أن تذهب الغضب) .

---

(١) كذا المثل ، والصحيح لغة (أخوك) غير أن المثل يروى كما جاء .

* أنفك منك وإن كان أجدع ـ (يضرب لمن لا يستطيع التخلي عن شيء ولو كان ناقصاً) .

* إذا ضربت فأوجع وإذا زجرت فأسمع (يضرب في المبالغة وترك التواني والعجز) .

* إن الجواد قد يعثر (يضرب لمن تحصل منه الزلة وهو جيد) .

* إياك أعني واسمعي يا جارة .

* صدرك أوسع لسرك (يضرب في الحث على كتمان السر).

* أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام .

* طويته على بلاله ـ (يضرب في السكوت عن أمر إيثاراً للعافية) .

* الطير بالطير يصاد (يضرب في الاستدراج) .

* والناسُ مِنْ يلقَ خيراً قائلون له .
ما يشتهي ولأمِّ المخطىء الهبل .

* إن كنت كذوباً فكن ذكوراً (يضرب لمن يكذب وينسى أن يستر كذبه).

* أين الثرى من الثريا (يضرب للفارق الكبير) .

* بعض الشر أهون من بعض .

* تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها (أي لا تكون مرضعة للأطفال أو لا تتاجر بعرضها) .

* إنك لا تجنِي من الشوك العنب .

* كانت مواعيدُ عرقوبٍ لها مثلاً
وما مواعيدها إلا أباطيلُ .

* من طلب شيئاً وجده .

* من غربل الناس نخلوه.

* ندمت ندامة الكُسعيِّ لما
غدتْ مني مطلقةً نوار .

* هنيئاً مريئاً غير داء مخامر
لعزة من أعراضنا ما استحلَّتِ

* إياكم وخضراء الدمن (في حسن الظاهر وقبح الباطن) .

* إذا زلَّ العالِم زلَّ بزلَّته عالَم (في ضخامة مسؤولية العلماء) .

الرسائل والتسجيلات والرموز

الرسائل :

قد تكون الرسالة كتاباً صغيراً . . في موضوع معين .

وقد تكون خطاباً من شخص إلى آخر .

وتدوين الرسائل فنٌّ جميل . . قد يساعد على قضاء المصالح وعتق الرقاب من مواقف الموت واكتساب أروع المواقف . وقد ازدهرت هذه الصناعة في العصور الأولى حتى كانت كتابة الرسائل الناجحة ترشح صاحبها لمنصب الوزارة .

ونستطيع بشيء من التوجيه والتدريب أن ننشىء أروع الرسائل . . كما نستطيع أن نرد على رسائل الآخرين بسرعة وكمال . . إذ لا يجوز إهمال الردود[1] .

---

(١) قال صاحبي « إنني لا أهمل الإجابة على رسائل الناس خصوصاً إذا حياني فيها صاحبي بالسلام . . لأن رد السلام فرض . . شفوياً كان أم كتابة وإذا تراكمت عليَّ فلن أعدم دقيقة أسطر فيها مثل هذا الجواب :
(وعليكم السلام ورحمة الله وصلتني رسالتك وصلك الله وجزاك عن=

قال الرافعي رحمه الله : « رسالتك لأخيك هي زيارتك له فلا تجعلها زيارة تافهة » .

وإذا كانت الرسالة خطاباً موجهاً فيراعى فيه ما يلي :

١) العناية بالخط والتنسيق وكفاية الورق (فإن ذلك يدل على الذوق والاهتمام) .

٢) تدوين اسم المرسل وعنوانه مع تاريخ الرسالة (كل ذلك بوضوح) .

٣) تفصيل الموضوع ـ أو المواضيع ـ بترتيب حسن ـ دون الغاز ولا تخليط ولا تداخل (فإن حل اللغز أو كشف الشبهة يحتاج لوقت وجهد) فأعف صاحبك من ذلك .

٤) العناية بالمغلف من حيث شكله واتساعه وصحة عنوان المرسل والمرسل إليه .

وإذا كانت الرسالة رداً فيضاف إليها ما يلي :

١) الإشارة إلى وصول الرسالة السابقة بتاريخ وصولها مع الاعتذار عن تأخير الرد .

٢) استيفاء ما يطلب الرد عليه فقرة فقرة ويحسن أن يكون

= الوفاء خيراً وأرجو أن تتهيأ لي المقادير فرصة أوسع لجواب أنسب ؛ وإلاَّ فمثلك من عذر وستر ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

أخوك

خطاب الأصل موجوداً عند الرد .

٣) الشجاعة في الاعتراف بالخطأ ــ مع الدعاء بالخير ــ والاشعار بالتقدير .

ولقد أدركنا بعض العلماء ــ يعني بكتابة الرسائل عناية واضحة . . فهو حين يوجه إليك خطاباً كأنما يؤلف كتاباً ــ عرفت من هؤلاء إماماً جليلاً بمصر[١] ، والشيخ محمد الحامد في الشام وغيرهم ــ رحمهم الله ولا زلت أحتفظ برسائلهم . . كان الواحد منهم لا يفوته أن يبصرك بجملة أحكام شرعية ؛ ويصحح بعض المفاهيم التي تروج بين الناس . . ويناقش قضايا تدور في الذهن ؛ ثم يورد قصة مشوقة أو نكتة بارعة . . ويلفت النظر إلى ظهور كتاب قيم . . ويوصيك بتقوى الله تعالى .

وهذه نماذج للرسائل المبسطة البليغة : ــ

* **كتب الحسن بن وهب يعزي ابن اسحق عن ولده :**

« الأمير أعلم بالدين من أن يذكَّر به ، وبالدنيا من أن يدل على ما خلقت له . كان الله لك في الدنيا ولفقيدك في الآخرة . والسلام » .

---

(١) أغلب الظن أن المؤلف قصد الإمام حسن البنا ــ رحمه الله ــ فقد كان من خلص صحبه . وقد كانت عناية البنا بذلك مشهورة معروفة .

الناشر

*** وله في طلب حق :**

« ضع عني مؤونة التقاضي ، ما وضعت عنك مؤونة الالحاح ، وحقق الظن فليس وراءك مذهب ولا عنك مقصر » .

*** كتب يحيى بن خالد من الحبس إلى الرشيد :**

« يا أمير المؤمنين إن كان الذنب خاصاً ، فلا تعمني بالعقوبة ، فإن الله عز وجل يقول : ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾[1] .

*** من وصية مالك بن المنذر لبنيه :**

يا بني : قد أتت علي ستون ومائة سنة ما صافحت بيميني يمين غادر ، ولا طرحت عندي مومسة قناعها . ولا بحت بسري لصديق ، وإني لعلى دين شعيب النبي وما عليه من العرب أحد غيري وغير أسد بن خزيمة ؛ فاحفظوا وصيتي ــ إلٰهكم فاتقوه يكفكم المهم من أموركم ؛ وان موتاً في عز خير من حياة في ذل » .

ولا يلجأ الداعية إلى الألفاظ المهجورة ــ بل يعمد إلى غيرها من العذب المتناول والسهل المتبع ــ وفيما يلي نموذجان من الرسائل الوحشية . .

---

(١) سورة فاطر آية ١٨ .

* دخل أبو علقمة على (أعين) الطبيب فقال له أمتع الله بك إني أكلت من لحوم هذه الجوازل[1] فطسئت[2] طسأة أوجعت مني ما بين الوابلة[3] إلى داية العنق[4] فلم يزل يربو وينمي حتى خالط الخلب والشراسيف[5] فهل عندك دواء.

فقال له الطبيب : نعم خذ خريقاً[6] وشفقاً وشبرقاً فزهزقه وزقزقه واغسله بماء روث واشربه .

قال المريض : (إني لم أفهم منك) قال الطبيب : (ولا أنا) .

* مرضت أعرابية ـ فكتبت على باب المسجد العبارة الآتية : ـ
« صين أمرؤ ورُعى ، دعا لامرأة انقحلة مقسئنَّة ، قد مُنيتْ بأكل الطرموق فأصابها من أجله الاستمصاء ، أن يمنَّ الله عليها بالاطر غشاش والابر قشاش »[7] .

---

(١) الحوازل : أفراخ الحمام .
(٢) طسئت : اتخصت .
(٣) الوابلة : طرف العضد .
(٤) داية العنق : فقرة العنق .
(٥) الخلب والشراسيف : حجاب القلب ورأس الضلع .
(٦) الخريق والشلفق والشبرق : أنواع من النباتات البرية .
(٧) أي صان الله امراء دعا لامرأة عجوز شمطاء ابتليت بأن أكلت خفاشاً فسبب لها ذلك اسهالاً ـ لعل الله أن يمن عليها بالشفاء والعافية .

وأما رسائل البحث العلمي :

فإنها تحتل مكانة ممتازة في نشر العلوم والفنون ــ بالنظر إلى ما تشتمل عليه من فوائد ملخصة موقرة خفيفة المؤونة ، وهي مع ذلك نتاج بحث طويل أو ثمرة تجربة نافعة وهناك كثير من الدعاة ــ شغلهم الحركة عن جلسات التأليف الطويل فدونوا رسائلهم في حدود الظروف العسيرة التي عاشوها .

فعندما سجن « أحمد بن تيمية »[1] أكثر من الكتابة فعاقبوه بمنع الورق والقلم عنه ــ فكان يستعمل بقايا الفحم في تدوين رسائله على جدران السجن . . وقد تحقق أمله بعد وفاته ، فأصبح المنقول من هذه الرسائل شيئاً كثيراً حفظ ضمن تراثه ــ الكبير . وعلى كل حال ؛ فإن صاحب الدعوة المشغول بها ــ ينتهز كل فرصة لتبليغها . . عملاً بقول الله تعالىٰ :

﴿ يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك . وإن لم تفعل فما بلغت رسالته . . والله يعصمك من الناس ﴾[2] .

---

(١) وآنظر ترجمة هذا الإمام العظيم في الكتاب القيم « حياة شيخ الإسلام ابن تيمية » للشيخ الفاضل محمد بهجة البيطار . والدفاع عنه في « الرد الوافر » للعلامة ابن ناصر الدين . تحقيق الأخ الفاضل الشيخ زهير الشاويش .

(٢) سورة المائدة آية ٦٧ .

الرسومُ :

ليس التعبير ملكاً للخطباء دون الكتاب ولا هو للكتاب دون الفنانين والشعراء ، فالتعبير عن المشاعر يبدو في صور شتى .

وكثيراً ما تستوقف الانسان تلك الخطوط (الكاريكاتيرية) التي ترسم في بعض الصحف وتحتها كلمة أو جملة هي في الواقع أبلغ من مقالة طويلة . . وأكثر تشويقاً وأسهل تناولاً .

وكما أنهم يعرِّفون البلاغة بأنها (ما قل ودل) أو بجمال اللفظ ودقة المعنى فلا شك أن هذه التعبيرات الرمزية كثيراً ما تدخل في باب البلاغة وفيها قوة التأثير فنوصي الدعاة بالإلمام بمغزاها حين يلتقي مع وجهات النظر الخيرة .

التسجيلات

وقد أدركنا في العصر جملة من المخترعات اللطيفة يمكن أن يستعان بها في نشر الدعوة أيضاً وقد نشأت أقسام للتسجيلات الصوتية في معظم المكتبات العالمية ـ ينتفع بها المكفوفون وضعاف البصر والمتعبون والمتعجلون .

وقد أعانت المخترعات الحديثة على سهولة التسجيل ومضاعفة النسخ . فقد أصبح من الميسور تسجيل القرآن

الكـريم كـامـلاً بتـلاوة جيـدة على قـرص واحـد من أقـراص التسجيل يضعه المرء في جيبه أو يرسله إلى أي مكان بعيد .

وفي احدى المكتبات رأينا موظفاً لا يترك زائراً غريبـاً يمر بـالبـلاد إلا سجـل لـه حـديثـاً عن أحـــوال بلده ، ذلـك لأن الصحف ووسائل الاعـلام . . ووكالات الأنبـاء ليست مصدراً كافياً للمعرفة الدقيقة في كل الأحوال .

يستطيع الداعية إذن أن يسجل بعض سور القرآن الكريم لابنائه وأن يسجل بعض البحوث أو المحاضرات ثم يبعث بها لتسمع في أماكن أخرى قريبة كانت أو بعيدة .

ويعمـد الكثيرون لتسجيـل النصائـح القيمة ؛ والـوصايـا والنـدوات العلميـة ؛ وإعـادة عـرضهـا كمـا تفعـل الاذاعـات المسموعة والمرئية . وكل ذلك معلوم ومشهور .

ولكن وجبت الاشــارة إليــه إستيفــاء للبحث في هـــذه العجالة .

مختارات

* إن إتساع نطاق العلم شيء ، وتحقيق السعادة به شيء آخر .

* إن الحروب تتبعها مصائب كثيرة ـ كخراب الذمم والكفر بالقيم وهذا ما جعل (تلك البلاد) (تحمل) حملها من الأفكار الضارة ثم (تضعه) في ديارنا . . كالوليد المشوه .

* كان الدين حصناً منيعاً للمجتمعات التي آمنت به . . وآمنت بضرورته لها ، فلما فقد الشباب مناعة الدين ، انهاروا لأنهم وقعوا صرعى بين فساد التوجيه ، وضعف حصون المناعة .

* الواقعون في الملذات واقعون في الوهم أيضاً ـ لأن آلامهم كثيرة وخسائرهم أكثر . . والحلال ممتع وميسور وصدق الله إذ يقول :

﴿ يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ﴾[1] .

---

(١) سورة الأعراف آية ١٥٧ .

* الذين لا يؤمنون، مصابون ببلايا لا حصر لها من السأم .. والقلق .. والحيرة .. واليأس .. وانقطاع الأمل في يوم آخر .

* الجيل الخائب يكرهنا ولكنا نشفق عليه .
ندعوه إلى السلام والطمأنينة وهدي النبوة ، وهو يندفع ركضاً وراء صراع الطبقات وباقي المهلكات .

* ليست صنعة الاصلاح في أن تقول للمخطىء إياك والخطأ ، ولكن المهارة أن تهيء له مجتمعاً أو ترسم له طريقاً يعينه فعلاً على الصلاح .

* المذنب لا يجهل حاله ـ وإن كابر فيه ـ ولذلك فإن النصح أبغض شيء لديه ، لأنه كشفٌ للعورة التي يحاول سترها ، ولهذا قال تعالىٰ : ﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة** .. ﴾[1] . وكأنه يقول لنا .. لا تجرحوهم .. وارحموهم .. لينقادوا لكم .

* هناك مشاكل يحلها الرجل الشجاع ـ ويعالجها العاقل الحكيم وهناك مشاكل ـ كالغرق ـ والحريق .. وانهيار المجتمعات أخطر من انسياب الماء والنار ـ (والفتنة أكبر من القتل) .

---

(١) سورة النحل آية ١٢٥ .

* ليس أهلاً لمعرفة الحقيقة ، من تتلمذ على الصحف والاذاعات . إن العلم يختلف كثيراً عن (الاعلام) .

* إذا ضعفت الشخصية . . أو ضعفت الصحة ـ مال صاحبها إلى الهرب من المسؤولية ـ وركن إلى السلبية .

* قولوا للناس : « من عجز عن البناء . . فلا ينشغل بالهدم . . اتركو البنائين يعملون » .
واتركوا الورعين على ورعهم . . فهم نماذج مطلوبة . . لأن الأكثرية تسير في طريق الانحدار .

* الحب في الله يوفر الزمن كما يوفر الثقة ـ وتلك ثروة هائلة .

* إن كثرة القوانين في بلدٍ ما ، تدل على قسوة الحاكمين أو انحراف المحكومين أو سوء ظن بعضهم ببعض ـ لقد طلب عمر بن الخطاب أن يقيله أبو بكر من وظيفة القضاء لأنه جلس سنة كاملة لم يتقدم إليه اثنان في خصومة .

* من الكياسة أن تفترض أن رأي المعارض لك باطل ولكنه يحتمل الصواب وأن ما تراه حقاً يحتمل البطلان .

* إذا ضعفت صلة العبد بالخالق ـ ذهب يلتمس الوسيلة إلى المخلوقين ـ وقد نهى الله عن ذلك بقوله : ﴿ **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب** ﴾[1] .

---

(١) سورة البقرة آية ١٨٦ .

* إن الـذي يتولى القضـاء والمصالحـة لا بد لـه من مـوقف يغضب فيه أحد الفريقين .

* في المشاكل العائلية تسيطر العواطف على القضايا ولذلك ليس المطلوب فيها هو الحق وحده .

* يتعرض الناس لأمـراض القرحـة وضغط الدم والنـوبات ، نتيجـة للعـداء والخـوف ، ويعجـزون عن تـوفيـر الخيـر لأنفسهم ولغيرهم بالحب والثقة .

* بعض النـاس يخجل من الايمـان ومن ارتباطـه بـالمؤمنين ولكنه لا يخجل من أن ينتحر حين يفقد الايمان .
أو حين يضل عن إيجاد حلول لمشاكل حياته .

أخطاء الإنسان الستة كما قالها شيشرون :

١) الاعتقاد بأن التقدم الفردي يقوم على سحق الآخرين .

٢) القلق بشأن الأمور التي لا يمكن تغييرها .

٣) الاصرار على أمر مستحيل لأننا اخفقنا في القيام به .

٤) التمسك بالأفضليات القائمة على أساس شخصي .

٥) اهمال تطوير العقل وتثقيفه .

٦) محاولة اجبار الآخرين على تقبل معتقداتنا في الحياة .

* لا تبـالـغ في الثقـة بقـدرتـك على صيـاغـة العبـارات

الانشائية ، فإن المدارس قد خرجت عشرات الآلاف من أمثالك في نفس العام .

ولا بد لك من أن تقرأ قبل أن تكتب ؛ وإذا لم تكن لديك « أفكار جديدة » فلا تكتب ولا تخطب .

* للاحصاءات أهمية كبيرة في فهم الواقع والاقناع به ؛ وأحياناً يكون مجرد سردها قاطعاً للجدل .

* لقد ظهرت نظريات جيدة في علم الاجتماع ، والالمام بها يجعلك أقدر على التوجيه ، وتقديم العلاج الصحيح ، كما تفيدك دراسة علم النفس والمنطق في فهم حركات الناس والاشراف على المجتمع من القمة .

* ولقد كفر كثير من الناس بالقديم ، ولم يتعرفوا على جديد يستأهل أن يؤمنوا به . وفيما بين الطرفين ــ يوجد مكان للدعاة ومن هنا ــ تنشأ مسؤوليتهم الكبيرة .

* لا سبيل إلى تغيير آراء الآخرين إلا بحجة قوية تفرض نفسها ، (ولذلك فادع) وله جاهد .

الفصل الرابع

الدعوة بالقدوة

* الداعية في نفسه
* فن التربية الدينية
* العناية باللغة العربية
* اهمية العمل الجماعي
* نماذج

الداعية في نفسه

يلاحظ ، الباحث في سير الدعاة أنهم كانوا أكثر تأثيراً في الناس بسلوكهم وثبات أخلاقهم على كل الأحوال .

وعين الجمهور فاحصة . .

ومنطقة الأفعال أقوى في الإقناع .

ثم إن العناصر الخيِّرة قليلة نادرة في سائر المجتمعات ؛ فما يكاد العامة يرون نموذجاً جيداً حتى يسارعوا إلى الالتفاف حوله والتعلق به .

ومشاعر الجماهير أشبه بالماء في اكتساب الحرارة وفي فقدها ــ فهي تتحرك ببطء ــ ولعل هذا هو التفسير التاريخي لما لقيه الأنبياء والمصلحون في شتى العصور ومع سائر الأمم ــ عندما سمعوا الحق أعرضوا عنه ــ وكذبوا به ــ وكفروا بما جاءهم من العلم ــ وارتدوا على المصلحين بالإيذاء والاضطهاد ــ مصداق قوله تعالى ﴿ **أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً**

تقتلون ﴾[1] . وكان فارق الوقت أو فارق الادراك هو المشكلة دائماً ؛ فبعد أن مات الدعاة والمرسلون ـ أدرك الناس خطأهم . . فعرفوا وندموا . . وشرعوا في تمجيد (الضحايا) ـ واتخذوا في ذلك طرائق شتى ـ للتكفير عن الخطأ ـ حتى بالغوا فيهم ـ ورفعوهم أحياناً إلى درجة الألوهية ـ فوقعوا بذلك في غلط جديد .

نقول إن القدوة الحسنة لا يعدلها شيء في حسن التأثير . فالكلام ـ والبراعة فيه ـ صنعة سهلة يجيدها الخيِّرون كما يجيدها المشعوذون والكذابون على السواء . ويعرف سبيلها المخلصون والمنافقون جميعاً ـ قال تعالى : ﴿ **ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ، ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألدُّ الخصام** ﴾[2] .

وأول ما يجب أن تنصرف إليه همة الداعية هو إصلاح نفسه وتعهدها بالتدريب والتهذيب ـ فإن أنس منها خيراً أمكنه أن ينطلق برسالته إلى الآخرين . .

ولقد كان مما تعلمناه في « مدرسة الدعاة » (أصلح نفسك وادع غيرك) ـ والذي نحاوله من تفصيل في هذا الباب لا يخرج مطلقاً عن هذا النطاق .

---

(١) سورة البقرة آية ٨٧ .

(٢) سورة البقرة آية ٢٠٤.

وثبات المرء على سلوك فاضل يجعله في عداد الفضلاء . . كما أن الحكم على شخص ما يكون بغالب حالاته لا بتصرفاته العابرة سواء كانت خيِّرة أو شريرة .

ولا يستحق اسم « الداعية » إلا من كان صالحاً لهذه الوظيفة الربانية بأخلاقه وتخلقه جميعاً ؛ كما يقول الله تعالى : ﴿ **ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا** ﴾[١] .

فالداعية إنسان مجهز تجهيزاً خاصاً ليقوم بمهمة شاقة دقيقة كتلك التي دعا بها الأنبياء والمرسلون . . فما أعظمها من رسالة ! ! . . وهذا لا يمنع أي إنسان يعرف الخير والحق من أن يقوم بتبليغه والدعوة إليه . . إنما نقصد أولئك الذين غلبت فكرة الدعوة على حياتهم أو كانت مهنة لهم .

وفيما يلي بعض ما يجب أن يتحلى به الدعاة : ـ

أ ـ العفة والإيثار

ينبغي ، أن يتعفف الداعية عما في أيدي الناس . . ليظل عزيزاً مرفوع الرأس ؛ قادراً على أن يقول ما يريد وأن يبلغ ما يلزم إبلاغه ـ دون أن يحمل منَّة في عنقه لأحد تجعله مغلول اليد أو مغلول اللسان .

وبقدر ما يستطيع الداعية أن يحقق لنفسه من العفة

---

(١) سورة فاطر آية ٣٢ .

والورع ؛ بقدر ما يكتسب من تقدير وقدرة وإمكانية .

ويجمل بالداعية أن ينأى بنفسه عن أية نزعة ذاتية أو أنانية . . بل يكون غيريًّا مؤْثراً للمصلحة العامة على مصلحته الخاصة ؛ بل مؤثراً لصوالح إخوانه على صالح نفسه وذويه ولقد كان رسول الله ﷺ مثالاً في هذا الإيثار .

فعن أبي سعيد الخُدْريّ أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم ؛ حتى إذا نفد ما عنده قال : « ما يكن عندي من خير فلن أدخره عنكم ؛ ومن يَسْتَعِفّ يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ، ومن يتصبر يصبره الله وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر » رواه مسلم .

ب ـ التسامح وسعة الأفق

ويمتاز ، الداعية بروح التسامح ؛ لعلمه أن « كل ابن آدم خطّاء » وأن الله يقبل التوبة عن عباده ـ فكيف لا يقبلها العباد بعضهم من بعض « والاعتذار توبة » ـ ثم إن مهمة المصلحين هي إثارة المحبة والتعاطف بين الناس عامة لتجميع القلوب فضلاً عن لزومها بين خاصة الصالحين لتقوية الصف المؤمن .

وقضية الخصومة والنزاع ؛ إنما تنشأ في الواقع من المبالغة في الاعتداد بالكرامة الشخصية مع ضيق في التصور

أو خطأ في الفهم . لهذا كان أسلوب الدعاة في القضاء على أسباب الخصومة والفرقة يقوم على اعتماد التسامح وسعة التصور لجوانب القضايا بين الناس وقديماً قيل : « التمس لأخيك من عذر إلى سبعين عذراً فإن لم تجد ؛ فقل لعل له عذراً لا أعرفه » .

والدعاة في سعيهم للهدف الكبير لا بد لهم من التغاضي عن الأمور الصغيرة التي تنشأ في الطريق أثناء المسيرة قال الله لنبيه عليه السلام : ﴿ **ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً** ﴾[1] .

وقال لجماعة المسلمين : ﴿ **واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بَيْن قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً** ﴾[2] .

والعاقل لا يضحي بالآلة الكبيرة النافعة لأن بعض مفاتيحها قد أصيب بعطب بل يجتهد في إصلاح هذا العطب حرصاً على تلك الآلة . وإن العناصر الجيدة النافعة في الأمة نادرة قليلة العدد فيلزم الصفح عن زلاتهم العارضة رجاء نفعهم ، الطويل ﴿ **فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر** ﴾[3] .

---

(١) سورة الأحزاب آية ٤٨ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٠٣

(٣) سورة آل عمران آية ١٥٩ .

إن الدعوة الإسلامية تجمع ولا تفرق وتزرع الحب وتطرد معاني البغض وتضحي بالقليل حرصاً على نيل الكثير .

فمن فهم تلك المعاني وتشربتها نفسه عملاً فعسى أن يكون من المهتدين .

جـ - الاستعداد للتضحية

والداعية ، رائد ـ يسوق الناس إلى البذل والتضحية ـ ليحصل بذلك التعادل المطلوب في كل مجتمع بين الفقر والغنى ـ وبين القوة والضعف وبين العلم والجهل ـ وبين العافية والمرض .

فيلزمه أن يكون قدوة في التضحية أيضاً .

* **يضحي بالكثير من وقته** : والوقت ثمين لأنه هو الحياة .
* **ويضحي بماله** : قلَّ أو كثر ـ ليواسي أصحاب الاحتياجات ويسد الثغرات .
* **ويضحي بما يتوقع من أذى** : في النفس والبدن لقوله تعالى للأنبياء : ﴿ **ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور** ﴾[1] ومعلوم أن الحرص على تفادي هذا الأذى يمنع الكثيرين من تقديم الخير .

---

(١) سورة آل عمران آية ١٨٦ .

* **ويضحي بما يرجو من نفع** : حيث كان تعامله مع الله سبحانه وتعالى : وهو مالك النفع والضرر ــ وقلوب العباد بيده فهو لا يحرص على أي عرض زائل ــ بل يرجو ما عند الله .

* **وأخيراً يضمر التضحية بروحه في سبيل الله** : ويطمع في أن يرزقه الله الشهادة فعلاً ــ ويدعو الله ويلح في الدعاء أن يبلغه الله منازل الشهداء وإذا تم ذلك بورك سعيه وارتفع شأنه واستطاع التأثير في غيره .

د ــ الصلة بالعاملين الصالحين

ومما يميز الدعاة في سلوكهم الخاص ــ حرصهم على التعرف على إخوانهم العاملين في ميدان الدعوة ــ ودوام الصلة بهم ــ وزيارتهم والإحاطة بجملة أحوالهم . .

ومعلوم أن هذا التعارف ــ بصورته العامة ــ إنما هو من أسرار الوجود ؛ قال تعالى : ﴿ **وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا** ﴾[1] ولكنه لازم بالنسبة للمجموعات المتجاورة أو المتعاونة ــ وهو أشد لزوماً بالنسبة للدعاة إلى الله تعالى .

فإذا تصورنا عشرين عالماً في بلدة واحدة لا يلوي أحد منهم على أحد ؛ ولا يلتقون ولا يتعاونون ؛ فما عسى أن يكون النفع منهم لهذا البلد ؟ إنهم ولا شك سيكونون محلاً

(١) سورة الحجرات آية ١٣ .

للنقد الشديد من عامة الناس لأن وضعهم هـذا مناقض تمـاماً لما يدعون إليه ـ ومناقض لما تنزلت به آيات الله .

وأسباب الصراع بين العلمـاء كثيرة ؛ ولكن أوليـاء الله ـ هم الـذين لا يعبؤون بالمـظاهـر ولا بمـا يلقيـه الشيـطان في أمانيّ الجاهليين ؛ وهم الذين لا يحملون ضغناً ولا يهجـرون إخــوانهم لكبيـر أمـرٍ ولا لحقيـره ولا زلت أذكــر أنني كنت بمجلس الشيـخ محب الـدين الخـطيب رحمـه الله في مصـر فجاء على ذكر رجل اسمه سليمان الندوي من علماء الهند ـ فقلت : « لعله أبــو الحسن النـدوي » . فنــظر إليَّ متعجبـاً وقال : « كيف تكون منشغلاً بالدعوة ولا تعرف الداعية الكبير الشيـخ سليمان النـدوي رحمـه الله ؟ اذهب وتعـرف على من يعملون معــك في نفس الميــدان قبــل أن تتعــرض لنشــر الدعوة » .

كان هذا قبـل خمسة وعشـرين عامـاً ـ واليوم أراني مـع أربعة من المشايـخ في قريـة واحدة ـ ربمـا أزورهم حياء من الله ؛ ولكن أحداً منهم لم يزرني منذ عامين . ـ

أيهـا الدعـاة العاملون لله ـ تنـاسوا مـا يكون بين عـامـة الخلق من صراع الشخصيات واستعراض الوجـاهات ـ فهـذا كله من الـدنيا ـ ولكن ﴿ **كـونـوا ربـانيين بمـا كنتم تعلمـون الكتاب وبما كنتم تدرسون** ﴾[1] .

---

(١) سورة آل عمران آية ٧٩ .

فن التربية الدينية

االتعليم: هو تقديم المعرفة للآخرين .

والتربية : هي تدريب العقل والعاطفة وسائر الطاقات الإنسانية على مسلك معين .

ولا يستطيع الداعية أن يعمل خارج هذا النطاق ؛ فهو إما معلم وإما مربٍ ـ لجميع طبقات الأمة ـ بمعنى من المعاني .

ولما كان للدين اتصال مباشر بسائر العلوم الكونية ؛ لتفسير أسرارها والاستفادة منها ـ كان لا بد من الاهتمام بتلك العلوم والعمل على ربطها دائماً بخالقها وخالق هذا الكون ـ

إن الدين روح وتأثر ـ ولذلك يجب أن تهدف دراسة الدين إلى إشاعة روح التدين في الطلاب ـ حتى يتأثروا به فيما يفعلون وما يتركون من شؤون الدنيا ، ويحبون الله ورسوله . فقد يحفظ الطالب علوم الدين وينجح بها في

الامتحان أو لا ينجح ولكنه يكره الدين ومعلم الدين وسائر المتدينين . .

وهذه جريمة ولا شك ـ يتحمل المعلم المسؤولية عنها ؛ لأنه إن كان قد حرص على زرع علم الدين فهو لم يعبأ بزرع التدين في تلاميذه .

* ويجب أن يتحدث المعلم في درس الدين بقلبه ولسانه وأن يكون موقناً بما يقول ؛ ليتوفر جوٌّ الرهبة والخشوع والوقار لدرس الدين ومدرس الدين .

* وأن يعرض الدين بجوهره وروحه السمحة بعيداً عن إثارة الخلافات والتزمت والانشغال بالقشور .

* وأن يأخذ على نفسه الالتزام ـ سلوكياً بما يدعو التلاميذ إليه ليكون « مثلاً » يحتذى في نظرهم . وإلَّا كان صدًّا عن سبيل الله وكان متعرضاً لمقت الله وسخط الناس .

* وأن ينأى بتلاميذه عن روح الحقد والتعصب في ظل الدين للاستعلاء على الآخرين (ولا مانع من التعصب للدين بمعنى حمايته والاعتزاز به) وأن يزرع الرحمة والمحبة في قلوبهم ـ فالدين دعوة للأخوة العامة وعلاج لأمراض النفوس البشرية .

* وأن يربط تعاليم الدين وأحكامه بالحياة الواقعية وذلك عن طريق ضرب الأمثلة المستمدة من الواقع الذي نعيشه ـ

وليس الخيال البعيد وما أحسن وصف الله لمهمة النبي في قوله : ﴿ **يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم إصْرهم ؛ والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه أولئك هم المفلحون** ﴾[1] .

* ويلزم في النصائح أن تكون قليلة ومفهومة وممكنة التنفيذ ــ غير مصطدمة بحاجات الآخرين الضرورية . . فالوالد أو المعلم الذي يظل يلقي على ولده أوامر تقيِّده في كل حركاته وسكناته وتشعره بالذل والحرمان ؛ يجعل منه عدواً لهذا الدين لا ينتظر منه إلا رد الفعل إلى العصيان وسوء السلوك .

* وحرية الفكر تختلف عن حرية الكفر ؛ فالناس في نظر الاسلام معسكران : قال تعالى : ﴿ **هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن** ﴾[2] .

فالكافر المحارب ــ حكمه معروف ــ عدوٌ دائم .

والكافر المعاهد ــ زميل في الوطنية له حقوق المواطن ما دام حافظاً لعهده .

والمؤمن : مرتبط بما ارتضاه وشهد به من رعاية حق دينه ومعتقده فإن خرج على ذلك فليس له إلا السيف ــ ويعتبر

(١) سورة الأعراف آية ١٥٧ .
(٢) سورة التغابن آية ٢ .

إفساده لعقائد المسلمين من قبيل التناقض الخطير غير المقبول .

* **والقيم الأساسيّة في الدين** هي الجوهر الثابت الذي لا يقبل التبدل ولا التطور .

- وهي الإيمان بالله تعالى .
- وباليوم الآخر والملائكة والقدر .
- والإيمان بالنبيين عامة والتصديق بالنبي محمد وبالقرآن الكريم وسائر أحكامه والخضوع لأوامر الله ورسوله .
- والتجمل بمكارم الأخلاق والبعد عن الرذائل والمعاصي

أما ما سوى ذلك ـ فإنما يدخل في باب التأويل والإجتهاد وهو بالتالي عرضة للمناقشة والبحث وتقدير الظروف .

* وعندما ظهرت الحركة الإسلامية في العصر الحديث ـ كان لا بد لها من اتباع أسلوب التنبيه للدين بشكل عام ـ والدعوة لتجميعِ الناس على مبدأ التمسك بالشريعة وعدالتها وتزيين ذلك للناس . . لكنه بعد أن تنبهت قطاعات كبيرة في عدة مجتمعات لهذه المعاني ؛ أصبح التوقف عند هذه التعميمات أو التوسع فيها ؛ يعدُّ ضرباً من الكسل الفكري وتحصيل الحاصل والهروب من المسؤولية التي تفرضها المرحلة الجديدة التي تستوجب البحث في التفاصيل وتقديم الحلول العملية لعلاج المشاكل بأدوية الدين .

العناية باللغة العربية

هل كان من باب المصادفة أن يختار الله سبحانه ـ اللغة العربية ـ من بين آلاف اللغات لتكون هي أداة التبليغ لرسالة الإسلام ؟ إنه يؤكد هذا القصد الإلهي مع مبرراته في مثل قوله تعالى : ﴿ **قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون** ﴾[1] . وقوله : ﴿ **وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها** ﴾[2] . وقوله : ﴿ **لسان الذين يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين** ﴾[3] . فهناك ربط دائم بين اللسان العربي وبين الإبانة والإيضاح وسهولة الاستيعاب لحركات العقل البشري .

إنها لغة جميلة ـ سهلة التركيب ـ رائعة الإيجاز نطقاً وكتابة ؛ إنها من أقدر اللغات في التعبير عن المعاني الدقيقة ومن أقدر اللغات على استيعاب كل العلوم والفلسفات وما أجمل قول حافظ إبراهيم على لسان اللغة العربية :

---

(١) سورة الزمر آية ٢٨ .

(٢) سورة الشورى آية ٧ .

(٣) سورة النحل آية ١٠٣ .

وسعتُ كتاب اللّه لفظاً وغاية
وما ضقتُ عن آي به وصفات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلةٍ
وتنسيق أسماءٍ لمخترعات

ونظرة ، إلى التاريخ الماضي ودراسة الحاضر ؛ نجد أن أعداء الإسلام كلما أعياهم صرف المسلمين عن دينهم ــ عمدوا إلى قطع علاقتهم بهذه اللغة العربية ــ فلا تلبث أن تجف منابع المعرفة والعاطفة التي تربطهم بالأمم الاسلامية ــ ويصبح من السهل على أي غاز أو مستعمر أن يجرفهم في أي تيار فاسد .

نعم ، لقد أصبحت الملايين العديدة في آسيا وأفريقيا مبتوتة الصلة بالإسلام ؛ وإن بعضهم ليعجز عن النطق الشهادتين ؛ بل إنه ليعجز عن رد السلام .

ومن أجل ذلك نوصي الدعاة بالعناية باللغة العربية ــ وعدم الاستسلام للهجات العامية ــ ولا يكون استعمال للعامية إلا حيث يتعذر التبليغ بغيرها ــ كعلاج مؤقت يسارع الداعية إلى العدول عنه في أول فرصة . فلا تكون اسلوباً معتمداً ولا طريقة دائمة وليذكر قوله ﷺ :

« ألا إن العربية اللسان ألا إن العربية اللسان » .

وعندما كان المد الإسلامي سارياً كانت اللغة تمتد

كالظل أمام الفتوح وكانت الشعوب تتشرف بتعلمها والتخاطب بها ثم جاءت العصور المظلمة ـ عصور الضعف والاستعمار ؛ فصار الناس يسارعون في تعلم لغة الفاتحين ؛ أو كانت تفرض عليهم فرضاً .

ثم عادت دورة الحياة فتقلص ظل الحكم الأجنبي البغيض ؛ وأصبح واجباً علينا أن نعمل جاهدين على إحياء مجد اللغة العربية تمهيداً لإحياء مجد الإسلام .

ولقد قامت كثير من الدول بخدمة لغاتها باختيار الكلمات السهلة النطق والإملاء ـ الكثيرة التداول ـ فجعلوا منها مختارات تدرس بكل وسائل التعليم والاعلام الحديثة وحبذا لو قام المسلمون بمثل ذلك خدمة لهذه اللغة المعجزة التي نزلت بها شريعتنا الغراء .

اهمية العمل الجماعي

أ ـ الخدمات الاجتماعية .

ب ـ المنشآت الخيرية .

جـ ـ المظهر العام .

أ ـ الخدمات الاجتماعية :

ربما يرى بعض المفكرين أن عملية الدعوة إلى الله لا ينبغي لها أن تنشغل بالخدمات الاجتماعية إذ كان ذلك من غير اختصاصها ولا هو أساساً من وظيفتها . .

وهناك بعض الجماعات الإسلامية تحارب فعلاً فكرة الاتجاه بالدعاة إلى المشاركة في تلك الخدمات . . ويرون أن خير ما يجب أن تكرس له الجهود هو الوصول إلى الحكم ؛ وإقامة الدولة الإسلامية بالمعنى الصحيح ؛ ومن تلك القمة يبدأ الإصلاح . .

ويقولون في تدعيم هذا الرأي : « إن تقديم مثل هذه الخدمات يكرِّس حكم الظالمين المجانبين لأحكام الله ويطول عهودهم ويرمم صدوعها فيجعل إقامة الدولة الإسلامية بعيد المنال » .

ويرد غيرهم على هذا الزعم قائلين :

* إن الله تعالى ندب المسلمين جميعاً لفعل الخير على

طول خط الحياة بصرف النظر عن الأحوال التي تطرأ على الأشخاص والدول ؛ قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون** ﴾[1] .

* وأن للناس حاجات وضرورات ملحة ـ لا يجوز للدعاة أن يتركوها بدون علاج حتى تقوم دولة الإسلام . . ومن ذلك إطعام الجياع وعلاج المرضى وتعليم الجاهلين وإرشادهم وإشاعة الحب والمرحمة بين الناس .

* وقد تستنفد أعمار وتمضي عشرات السنين والقرون دون تحقيق الهدف الذي يرجوه بعض الناس ـ وإذن تكون الحياة جافة تفقد جمالها وخيريتها إذا توقفت قوافل البر والخدمات .

ولهذا يلزم أن يسهم الدعاة في الخدمات الاجتماعية على أنها واجب وأنها من الوسائل إلى إنجاح الدعوة العامة .

وقد أنشئت أجهزة حكومية للخدمات الاجتماعية . في معظم الأقطار وهي توجه عناية لا بأس بها للخدمات العامة ـ ويستطيع الدعاة أن يتعاونوا في هذا المجال ـ ومنها : ـ

ـ لجان تعمير المساجد .
ـ لجان المصالحات والزيارات .

---

(١) سورة الحج آية ٧٧ .

ـ لجان الإرشاد الاجتماعي .
ـ لجان الزكاة والاحسان .
ـ جمعيات التعاون .
ـ رعاية الطفولة المشردة .
ـ أقسام مكافحة الأمية .
ـ أندية الرياضة والكشافة .
ـ مراكز التأهيل المهني .
ـ رعاية المعوقين والعجزة .
ـ الجمعيات النسائية .
ـ أقسام تحفيظ القرآن الكريم .

وغيرها من ميادين العمل الاجتماعي النافع البناء ؛ فعلى الدعاة أن يكونوا على اتصال عملي بها ما داموا يريدون وجه الله وما دامت بعيدة عن المحظورات الشرعية .

ب ـ إقامة المنشآت الخيرية :

وهي تندرج تحت الباب السابق لكن لها طابعاً تعميرياً ومن ذلك :

ـ بناء المساجد والمدارس والمستشفيات .
ـ تأسيس المصانع ومحطات الإنارة ومضخات المياه للصدقة .
ـ إنشاء معاهد التعليم وجمعيات التعاون المختلفة .

ـ ودور الدعوة ودور الضيافة العامة ونحوها .

ومعلوم أن الخدمات الاجتماعية ليست غاية في ذاتها إنما هي وسيلة لترقية المجتمع وتخفيف آلامه حتى يتمكن من استيعاب دعوة الحق والسلام .

المظهر العام :

لا ريب أن المظهر النبيل ـ الذي يتمثل في مجموعة العادات والتقاليد الحسنة له أثر طيب في الحكم على الدعوات ـ ومن ثم فهو يؤثر في مسيرتها . .

وحبذا لو استطاع المثقفون أن ينشئوا بيئات متكاملة ؛ تكون في مظهرها العام تطبيقاً لتعاليم الإسلام ـ بقدر الإمكان . وهذا ما دعانا إليه القرآن الكريم بقوله :

﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير . . ﴾[1] .

ولقد ظل هذا الأمل يداعب عقول كثير من المفكرين عبر القرون ؛ حين كتبوا « المدينة الفاضلة » و « المجتمع المثالي » وتخيل الفلاسفة قيام مجتمعات صناعية فاضلة أو مثالية . .

ولا زالت كل دولة تقوم بمثل هذه المحاولات ولكن على طريقتها الخاصة لا على ما يريده الإسلام ودعاته .

---

(١) سورة آل عمران آية ، ١٠٤ .

ونحن نقـول : إنه إذا تعـذر قيـام مثـل هـذه التجمعـات العامة لأسباب كثيرة فلا أقل من التواصي بالتزام خطة متماثلة بصورة اختيارية فردية بين الدعاة ومن يطيعونهم ــ في مختلف شؤون الحياة تشمل : ــ آداب السلوك ــ وقواعد اللياقة .

ــ آداب الزواج والمعاشرة .
ــ آداب الترفيه والحفلات والأسفار . .
ــ آداب المعاملات والتجارة والأخذ والعطاء .
ــ تجهيز البيوت وتصميم الأزياء . .
ــ طرائق التربية والتعليم المنزلي أو الخاص .

ونحن نهيب بالعلماء والمتخصصين وأصحاب الفنون أن يقـدمـوا لنـا بعض النمـاذج الصـالحـة التي يقـاس عليهـا في المجالات الآنفة الذكر ، عن طريق التأليف والـرسم والتمثيل حتى يجد الباحثون شيئاً جاهزاً مدروساً يمكن تطبيقه والأخـذ به .

نماذج من التربية بالقدوة

* عرفنا في مصر شيخاً ممن يُقتدى بهم . . كان من عادته أن يلتقي بتلاميذه من الشباب في رحلات تستمر يوماً أو بعض يوم فإن لم يتيسر ذلك ففي لقاءات داخل المدينة .

* يصلي بهم صلاة طويلة مطمئنة يقرأ فيها من طوال المفصل من آيات القرآن ـ ثم يقدمهم تباعاً للإمامة ؛ يدربهم تدريباً ويزرع فيهم الثقة بأنفسهم ـ ويضطرهم من بعد ـ للحفظ والتجويد ويتناولون طعاماً مشتركاً ـ وأثناء تناول الطعام ـ يذكر لهم ما ورد عن رسول الله ﷺ في آداب الطعام والشراب .

* ويقوم وإياهم بتدريبات رياضية يذكرهم خلالها بما ورد في آداب الرمي والسباق والقوة والجهاد .

* يجلس معهم في جلسات روحية للذكر والتدبر وتلاوة القرآن تتخللها أحياناً القصص المشوقة والحكايات اللطيفة ـ ويغلب فيها التأثر والبكاء من خشية الله أحياناً

حتى ترق القلوب .

* ويدعوهم لقيام الليل بالعبادة ــ فرادى أو جماعات ويكون هو أسبقهم لذلك .

* ويدربهم على أساليب الخطابة والدعوة ؛ مع نقد متبادل للخطباء بعضهم لبعض ؛ حتى يفك عقدة ألسنتهم. ويعطيهم الخطوة الأولى لتصدر الجماهير .

وفي هذه اللقاءات والرحلات يتوفر الحب العميق ؛ والتعارف الدقيق وتتهذب الطباع ؛ وتلين القلوب ؛ وتمتلىء نفوسهم بالذكريات الجميلة ؛ التي تجعلهم جميعاً يتطلعون للاجتماع القادم ــ مغالبين كل الاعذار بدلاً من أن ينقطعوا عن الجماعة بانتحال شتى الأعذار .

* وعرفنا شيخاً في بلاد الشام ــ رحمه الله وأحسن مثوبته إذا رأيته بديهة تظن أنك لقيت واحداً من الصحابة أو التابعين . . يعيش مع الناس كأنه أدناهم ــ ويحاول الانبساط معهم وخدمتهم وادخال السرور والمعونة على جميعهم ــ لكنه بحقائق نفسه شيء آخر كان يحيا مع أهله على الكفاف ــ لقد آثر أن يكون خطيب مسجد عن أن يكون رئيساً للقضاة . يتعفف عن كثير من المباح ليؤخذ عنه الورع ؛ سألته مرة أن يريني نواعير حماة ــ فسار معي حتى إذا اصبحنا على نحو نصف كيلو متر منها أدار ظهره

ثم قال : (إنها هناك فإن شئت فاذهب ثم قال أما أنا فدعني هنا) فتقدمت حتى صرت قريباً منها ورجعت إليه وقلت (عرفت السبب) قال : (نعم الأطفال يستحمون هناك عراة).

كان يحدثنا عن وفاة أخيه الأكبر ويثني على علمه ودينه وفضله فقيل له : « وكيف أولاده وزوجته؟ » قال تحولت بالأمس إلى منزل آخر . . ووالله ما رأيتها خلال **١٢** عاماً وهم يسكنون معي ، في نفس المنزل إلا يوم خرجت ــ وكانت مولية ظهرها وألقت علينا السلام » .

بالعبر والعبرات . .

وكان ، درسه في المسجد مليئاً مفيداً شاملاً للتفسير والفقه والأصول والنكتة والأدب والشعر ــ تحسّ عنده أنك تلميذ ــ مهما بلغ علمك ؛ ولقد كنا في الحلقة ذات يوم فوقعت في حجره حمامة وبقيت ساكنة ــ فبكى رحمه الله وقال : وأين أنا من محمد بن حزم؟.

ثم حكى لنا أن الامام محمد بن حزمَ الأندلسي كان يلقي درسه في المسجد ذات يوم فجاءت حمامة كان يطاردها صياد ووقعت في حجره كأنها تحتمي به فقال أحد الشعراء الحاضرين على الفور :

مـن عـلَّم الـورقـاء أن مـحـلكـم
حـرم وأنـك مـلجـأ لـلخـائـف

* ورد في « تاريخ الجزائر » ـ أن المندوب السامي الفرنسي كـان يقـول صـراحـة « جئنـا لـطمس معـالم الإسـلام » . وحدث أن استدعى شيخاً اسمه « عبد الحميد » وقال له : « اما أن تقلع عن تلقين تلاميذك هذه الأفكـار وإلا أرسلت جنوداً لقفل المسجد الذي تنفث منـه هذه السمـوم ضدنـا واخماد أصواتكم المنكرة » .

فـأجـابـه الشيـخ عبـد الحميـد بقـولـه: أيهـا المسيـو الحـاكم. . إنك لا تستـطيع ذلـك. . فاستشـاط غضباً وقـال: كيف لا أستـطيـع؟ فقـال لـه: (إذا أنـا كـنت في عـرس علمت المحتفلين ـ وإذا كنت في مأتم وعظت المعـزين وإن جلست في قـطار علمت المسـافـرين ـ وإن دخلت السجن ارشـدت المسجـونين ـ وإن قتلتمـوني التهبـت مشـاعـر المواطنين ـ وخير لكم أيها المسيو أن لا تتعـرضوا لـلأمة في دينها ولغتها).

وقريب من ذلك ما قاله ابن تيمية رحمه الله عندما ساقـوه إلى سجن دمشق قـال: إن سجني خلوة ـ ونفيي سياحـة ـ وقتلي شهادة ثم تمثل بقول الشاعر :

إذا الله أحـيـا أمـة لـن يـردَّهـا
إلـى الـمـوت جَـبّـارٌ ولا مـتـكـبـر

* ومن الدعاة ذوي السيرة الحسنة ـ المحدث البارع عمرو بن عبيد . . من شيوخ البخاري وأبي حنيفة سئل عنه الحسن البصري فقال للسائل : (لقد سألت عن رجل كأَنّ الملائكة ادَّبته ؛ إن قام بأمر قعد به ـ وإن أمر بشيء كان الزم الناس له . وإن نهى عن شيء كان اترك الناس له . ما رأيت ظاهراً أشبه بباطن منه ؛ ولا باطناً أشبه بظاهر منه) .

دخل عمرو يوماً على أبي جعفر المنصور في خلافته ؛ وكان صاحبه وصديقه قبل الخلافة فقربه المنصور وأجلسه ثم قال له : « عظني » فوعظه بكلام جيد . . فلما أراد النهوض قال له : (قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم) قال عمرو : (لا حاجة لي فيها . قال : (والله تأخذها) قال عمرو : (لا والله لا آخذها) .

وكان «المهدي» ابن أبي جعفر حاضراً فقال (يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت؟) فالتفت عمرو إلى المنصور وقال (من هذا الفتى؟) قال: (هو ولي العهد ابني المهدي) فقال (أما والله لقد ألبسته لباساً ما هو من لباس الأبرار؛ وسميته باسم ما استحقه) ثم التفت إلى المهدي وقال له (نعم يا ابن أخي . . إذا حلف أبوك أحنثه عمك؛ لأن أباك أقوى على الكفارات من عمك) فقال له المنصور: (هل من حاجة؟) قال: (لا تبعث إليَّ حتى آتيك) قال: (إذاً لا تلقاني) قال: (هي حاجتي) ثم مضى

كلكم يمشي رويد
كلكم يطلب صيد
غير عمرو بن عبيد

* جاء في كتاب « مفيد العلوم » الخبر التالي :

كان المحدث المعروف سفيان بن عُيَيْنة جالساً فجاء إليه ابن أخيه يخطب ابنته ــ فقال له عمه : (كفء كريم . . اجلس) فجلس فسأله سفيان أن يقرأ عشر آيات من كتاب الله قال (لا أستطيع) فسأله أن يروي عشرة أحاديث شريفة قال (لا أستطيع). قال (إذن أنشد عشرة أبيات) قال (لا أستطيع) قال له عمه (علام أضع ابنتي عندك؟ ومع ذلك لا أخيبنَّك) وأمر له بأربعة آلاف درهم .

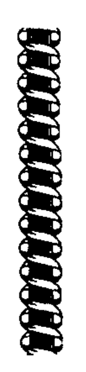
إن هذا الداعية يوجه ابن أخيه إلى دراسة الآداب والعلوم كما يوجه غيره من الشباب . . ولكنه كان مهذباً رقيقاً فلم يجرح نفسه بأن يرده خائباً فواساه بالمال ــ وهذا . . من كمال الرأي .

وتاريخ الإسلام مليء بسير الدعاة الصالحين ــ رحمهم الله وغفر لهم ــ وإنما نجتزىء بهذا القدر لمناسبة المقام .

الفصل الخامس

أمور عامة

١ ـ تساؤلات واجابات
٢ ـ اقامة الاحتفالات
٣ ـ معاهد الدعوة
٤ ـ صعوبات أمام الدعاة
٥ ـ مبشرات



تساؤلات واجابات

ولا بد أن يتوقع الداعية أنه سيواجه عديداً من التساؤلات . . فليحذر من الاجابة المتسرعة غير المدروسة . .

وليستشعر المسؤولية الكبيرة أمام الله وأمام الناس عن أن يقول في هذا الدين بغير علم . .

وفيما يلي نماذج لطائفة من الأسئلة مع الإجابة عليها . . لكن هذه الإجابة من جانبنا لا تعدو أن تكون رأياً لا يلزم أحداً ، وهو أحسن ما توصلنا إليه باجتهادنا ؛ فقد تتغير الظروف والأماكن . . وعندها يكون لكل حادث حديث ولكل مقام مقال :

أ ـ فأسئلة تختص بالعادات والأحكام الشرعية ومن ذلك :

١ ـ هل نرسل لحاناً عملاً بالسنة أم نحلقها مسايرة للمجتمع ؟

صح الحديث عن رسول الله ﷺ « أحفوا الشوارب

وأعفوا اللحى وخالفوا اليهود » ـ ومضى عمل السلف الصالحين على ذلك منذ صدر الإسلام . ويقسم بعض الفقهاء سنن الرسول عليه الصلاة والسلام بأنها إما سنن عبادات وإما سنن عادات . وتهدف سنن العادات الى اختيار السمت الإسلامي والتقاليد الإسلامية . ومن هنا يؤخذ في الاعتبار العمل بما هو أنفع للدعوة الإسلامية حسب البيئات والمجتمعات . والمهمات الموكولة للشخص نفسه . مع التسليم بأن إعفاءها هو الأصل .

٢ ـ ما هو الزي الإسلامي للرجل والمرأة :

لم يفرض الإسلام زياً مرسوماً للرجل ولا للمرأة . وهذا من جمال الدين ومرونته وإنما وضع حدوداً للباس كل منهما ، وترك لهم أن يبتكروا كما يشاؤون في تلك الحدود . .

فبالنسبة للمرأة : معلوم أن كل بدنها عورة ما عدا الوجه والكفين . ولهذا يحرم عليها أن تلبس (الشفاف) أي ما يشف عن بدنها فيجعله كاسياً عارياً . وأن تلبس (الضيق) الذي يصف البدن ويبرز مفاتنه. وأن تلبس (القصير) الذي لا يستر بعض الجسم وأن تتشبه بملابس الرجال . لما ورد في ذلك من التحريم[١] .

---

(١) راجع كتاب حجاب المرأة المسلمة للشيخ ناصر الدين الألباني .

وبالنسبة للرجل : معلوم أن عورته من السرة إلى الركبة.

فلا يلبس ما يكشف عن العورة أو ما يشف عنها أو ما يصفها ويحددها .

ولا يلبس ثوب الشُّهرة (الملفت للنظر المخالف للناس)

ولا يلبس الثياب التي تميز غير المسلمين (كثياب الرهبان واليهود مثلاً) .

ولا يلبس الحرير والذهب (لما ورد فيه من التحريم خاصة) .

ولا يلبس مثل ثياب النساء (لسبب المتقدم) .

ولا يطيل ثيابه بحيث تتدلى على الأرض ، وله بعد ذلك أن يلبس ما شاء .

٣ ــ هل نقدم المعقول أم المنقول ؟

إذا صح المنقول عن الله أو عن رسوله ﷺ وجب الأخذ به دون تردد فليس العقل مصدراً من مصادر الشريعة الإسلامية . إنما هو خادم لها ودليل عليها .

واتباع ما تحكم به العقول السليمة له مكان في الشرع الإسلامي عند استبهام الأحكام التي لم يرد فيها نص معلوم . ولكن الإيمان بالله ورسوله وكتابه يقتضي التقيد بما أنزله الله

وفسَّره الرسـول . . ومن القواعـد الأصوليـة « لا اجتهـاد مـع النص » .

وحيث قـد وقع في الأحـاديث شيء من الوضـع والابهام فعلى العقــل أن يمحص ويحقق . لينفي التعـارض ويضــع القضية في نطاقها الصحيح من التشريع .

يقـول محمد عبـده : « اتفق أكثر أهـل الملة على أنه إذا تعارض العقل والنقل أخذنا بما دلَّ عليه العقل . وبقي لنا في المنقول طريقان .

أحـدهما التسليم بصحـة المنقـول مـع الاعتـراف بعجـز العقل عن فهمه وتفويض الأمر إلى الله في علمه .

والثاني طريق التأويل ؛ مع المحافـظة على قوانين اللغـة العربية حتى يطابق معناه ما اثبتته اللغة .

٤ ــ مـا حكم أخذ الفـوائد على الأمـوال المودعـة في البنوك والشركات .

معلوم أن « كل قرض جرَّ نفعاً فهو ربا » .

والمال في نظر الإسلام لا يربح بنفسه وإنمـا بالعمـل فيه فـالأموال المـودعة في البنـوك والشركـات والتي تعطى عليهـا فوائد وأرباح محددة . دون مشـاركة في الخسـائر . إنمـا هي من الربا .

والأصل أن ينشغل المسلمون في تنمية أموالهم بالتجارة فيها أو المضاربة، والمشاركة مع من يستثمرونها بشروط عادلة ولا يكنزونها في البنوك أو غيرها .

ولكن إذا أُودعت أموال فعلاً في أحد البنوك وأخرج البنك فوائدها ـ وصارت مجهزة لتعطى لجهات أجنبية ـ فيقول بعض العلماء بجواز قبولها وتحويلها إلى جهات خيرية دون انتظار الأجر عليها ـ وبحيث لا تختلط بالمال الخاص مطلقاً ؛ لأنها رجس ونجس .

ب ـ أسئلة تختص بسياسة الأمة

ومثل ذلك :

١ ـ إلى أي حد تكون طاعة أولي الأمر ؟

طاعة ولي الأمر واجبة ـ بصرف النظر عن جنسه ولونه ـ ما دام الأمر غير مصادم لأوامر الله تعالى ـ وما دام ولي الأمر نفسه قائماً بحق الله تعالى لقوله عليه الصلاة والسلام : « على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » .

٢ ـ يفكر بعض المسلمين في الهجرة إلى مكان ينطلقون منه إلى الدعوة والجهاد فما حكم ذلك ؟

لا تسمى هذه هجرة كهجرة النبي ﷺ ولا يرجى مثل

ثوابها لقوله ﷺ : « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونيَّة » .

وإنما يتحول المرء من مكان الضيق إلى مكان السعة ومن مواطن الكبت إلى ديار الحرية ـ وهذا واجب ويرجى عليه الأجر من الله ويبقى على الداعية أن يجد مثل هذه الأرض وأن يقدر عواقب هذا التحول فما غلب فيه الخير فهو خير ؛ والله أعلم .

٣ ـ لقد كثرت الفرق التي يدعي كل منها أنه على الحق وأن غيره على الباطل فما العمل بالنسبة لها ؟

يقولون « اعرف الحق تعرف أهله » ـ وعليك أن تعرف أركان الإسلام . . فأيما فرقة اشتملت تعاليمها على ما يخالف تلك الأركان فهي فرقة خارجة على الإسلام .

وإذا عرفت مميزات المجتمع المسلم وآدابه وطبيعته منذ عهد السلف الصالح إلى الآن أمكنك أن تقيس عليه ـ فكل جماعة أو فرقة تنكبت هذا السمت الكريم فهي منحرفة ـ يجب التحفظ معها والحذر منها وهذا هو المنهاج الواجب الاتباع ـ والعلم نور ـ وعلى كل مسلمٍ أن يعلم حتى لا يعيش في الظلام ـ وصدق الله إذ يقول ﴿ ولكلٍّ وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات ﴾ .[1]

---

(١) سورة البقرة آية ١٤٨ .

٤ ـ ما معنى القومية وما علاقتها بالدين ؟

لا زالت فكرة القومية وحدودها غامضة عند كثير من الناس ـ حتى عند أولئك الذين ينادون بها .

فإن كانت تعني الوطنية وحب الأرض التي يعيش عليها قوم من الناس فهي شيء حسن (وحب الوطن من الإيمان) ولا بأس أن يحب المرء وطنه الخاص بحيث لا يشغله ذلك عن (وطنه العام) وهو كل أرض تعيش فيها أكثرية مسلمة وإن كانت تعني حب القوم والاعتزاز بالانتماء اليهم ـ فلا بأس من ذلك أيضاً ـ دون استعلاء على قوم آخرين أو ظلم لهم ـ وبشرط أن تسخر هذه العاطفة لخدمة الفكرة فلا تجانبها ولا تحاربها .

وإن كانت تعني اللسان ـ فمما لا شك فيه أن اللغة وسيلة التفاهم بين الناس ـ والعلاقة بهذه الصفة طبيعية لا تحتاج لهتاف بها . أما إذا كانت فلسفة القومية انما اتخذت ضراراً للدعوة إلى العالمية أو الإسلامية بحيث تشغل القلوب عنها وتصرفهم عن الهدف الكبير إلى الانعزالية الضيقة . . وإذا اتخذت وسيلة في الحرب لعزل القوى المتعاطفة معنا على مثل قضية بلادنا ومقدساتنا ـ أو اتخذت غاية لذاتها فمعلوم أن كل ذلك من التقليد الأعمى والنظر القاصر ولا يغيب عن الذهن أن دعوى القومية هي السبب الأول في اشعال الحرب الكونية الأولى والثانية ـ وقد نبذها المستنيرون

في العالم واتجهوا إلى التجمعات العالمية ـ إما حول المصالح المادية أو المبادىء العالمية.

٥ ـ كيف نفهم القرآن الكريم :

إن القلب الإنساني هو خير مفسر للقرآن الكريم إذا اجتمع له الإلمام بأصول اللغة العربية قال تعالى ﴿ ولقد يَسَّرْنا القرآن للذكر فهل من مدَّكر[١]﴾ وقال :﴿أفلا يتدبرون القرآن . أم على قلوب اقفالها ﴾ . (٢)

وهناك سبب قويٌ لمعرفة رأي الأقدمين في التفسير ـ وذلك لقربهم من عهد النبوة ومعرفتهم بالناسخ والمنسوخ وأسباب النزول وما أثر من رسول الله وصحابته في فهم بعض الآيات .

ويحترس في التفسير من التسليم بالإسرائيليات والخرافات . . وهي كثيرة للأسف في كتب التفسير ـ مع التسليم بحسن نية المفسرين وصدق اجتهادهم ويحترز من سوء التأويل ـ وهو محاولة إخراج الآية عن مفهومها الظاهر إلى مفهوم آخر يخدم غرضاً معيناً . .

ويستعان على فهم القرآن بالقرآن ـ لأن في الآيات الشريفة من التوافق والانسجام وتأكيد المعاني ما لا يدع

---

(١) سورة القمر آية ١٧ .

(٢) سورة محمد آية ٢٤ .

مجالاً للحيرة . كما يستعان بالحديث الشريف ـ وهو ترجمان القرآن .

٦ ــ ما هي حدود التسامح في الإسلام ؟

يفهم بعض الناس التسامح على أنه التساهل في الحق وارضاء كل صاحب رأي أو بدعة بما يرضيه ـ وليس الأمر كذلك ـ فالحق واحد لا يتعدد في القضية الواحدة ـ والإسلام يأبى النفاق ويكره المنافقين إنما التسامح أن نتحمل عقائد غيرنا ـ مع قناعتنا بأنها باطلة في نظرنا ـ ولا نطعن فيها بما يؤلمهم ، ولا نلجأ للإكراه لصرفهم عنها ـ رعاية لعهدهم أو لأحاسيسهم ويوجهنا القرآن الكريم لمثل ذلك في قوله ﴿ وإذا مرُّوا باللغو مرُّوا كراماً(١)﴾ وفي قوله : ﴿ويدرءون بالحسنة السيئة ﴾(٢) ويقول :﴿ فلذلك فادعُ(٣)﴾ إلى قوله :﴿ لنا اعمالنا ولكم اعمالكم . . سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ﴾ .(٤)

ولكن من الجبن والتفريط التسامح مع الظالمين والمضلين والمرتكبين للكبائر إذا أقدرنا الله عليهم .

٧ ــ ما مدى نشاط المرأة في الدولة الإسلامية ؟

تقرر الإحصاءات أن جهد المرأة لا يتجاوز ٥٥٪ من

---

(١) سورة الفرقان آية ٧٢ .

(٢) سورة الرعد آية ٢٢ .

(٣) سورة الشورى آية ١٥ .

(٤) سورة القصص آية ٥٥ .

جهد الرجل ولدى المرأة ميدان واسع كبير الأهمية وهو البيت ـ البيت مصنع الذرية والمدرسة الأولى وسكن الحياة ومركز العاطفة ومذخر الانتاج لكن الإسلام لم يحرم المرأة حقها في البيع والشراء (إذا احتاجت لذلك) وحقها في طلب العلم (دون خلوة ولا اختلاط) وحقها في الجهاد دون خلوة ؛ ولتمارس الأعمال التي تناسب ضعفها وفطرتها كخدمة الجرحى وسقي الماء واعداد الطعام (وليس للترفيه عن الجنود) .

أما أن تقحم المرأة في سياسة الدولة فهي أضعف من احتمال الصراع وكتمان السر أو في مراكز الإدارة الحكومية ـ فهي تخضع للعاطفة وتخدع بسهولة ـ وقد أثبتت الإحصاءات في البلاد التي استخدمتهن لذلك أن التجربة كانت فاشلة وأن انتاجهن دون المتوسط بكثير .

أما الذين يشغلوننا بهذه السفاسف باسم حرية المرأة فأهدافهم لا تخفى من إشاعة الميوعة وجرِّ المرأة من بيتها إلى الشارع . . وعندهم من المآسي في هذه التجربة ما استفاض العلم به وصدق الله إذ يقول : ـ

﴿ يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم ؛ والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً . يريد الله

أن يخفف عنكم وخُلق الإنسان ضعيفاً ﴾ (١) .

جـ ـ وأسئلة تتصل بصنعة الدعوة

ومن ذلك :

١ ـ هل نجامل الناس أم نصارحهم :

الواقع أنه سؤال لا يجاب عليه (بنعم) أو (بلا) مرة واحدة ـ فالأفضل في الداعية أن **يقول الحق ولا يخاف في الله لومة لائم** وإنما حدث في عهد الرسول ﷺ والمهديين من بعده ـ أن جومل ناس لمصلحة الدعوة ذاتها ـ على أساس أن يتشربوا الحق على مراحل . . أو أنهم يحتاجون لمقدمة من العطف والرعاية وحسن الصحبة . . تزيل الجفوة من قلوبهم ؛ أو الفهم المسبق الخاطىء من أذهانهم . فلينظر الداعية للمصلحة التي يرجوها لخدمة الدعوة أولاً . . ثم يحتال لها .

والداعية الذي تميز بالصراحة والجرأة في الحق ـ له أثر ـ وله وزن . . ويهدي الله به خلقاً كثيراً . . خصوصاً إذا تعلق الأمر بالكبراء والحكام . والداعية الذي تميز بالحيلة والحلم وسعة الصدر ـ ربما يكون كبير النفع كذلك . . ينجذب إليه الناس ويتأثرون به ـ خصوصاً في أوساط العمال والتلاميذ وعامة النساء .

---

(١) سورة النساء الآيات ٢٦ ـ ٢٨ .

إذن فالمسألة تقدر بقدرها وظروفها ـ مع التسليم بالأصل الثابت وهو أن تبليغ الحق فريضة على من يعرفه ـ إن عاجلاً أو آجلاً .

٢ ـ هل الأجدى على الجماعات الإسلامية أن تنشيء مؤسسات وعقارات لصالح الدعوة أو أن يتخففوا من ذلك وينفقوا على الحركة ذاتها ؟

الأصل في الجميعات الخيرية أن تقوم بأعمال البر والخدمات ومن هذه الزاوية فمن الخير لها أن تستثمر المال وتبني لها المراكز التي تسهل مهمتها وتنطلق منها لأهدافها الانسانية . .

والأصل في جمعيات الدعوة والإرشاد أنها في حركة دائبة وأنها معرضة للاضطهاد في غالب الاحتمالات لذلك كان انشغالها بتثمير المال وإنشاء العقارات في غير صالحها ـ بل تنفق على شؤون الحركة والأسفار وتزويد الدعاة بما يصلحهم .

٣ ـ هل نبدأ بتقويم الأخلاق أم بما يصادفنا ؟

من الواجب على كل من يريد عملاً أن يرسم الخطة التي يسير عليها من بعد .

فالداعية يعرف غايته ووسيلته لتحقيق هذه الغاية . . ولكنه مكلف أن يأمر بالمعروف كلما وجد إليه سبيلاً وأن

ينهى عن المنكر كلما صادفه المنكر .

فإذا أمرت إنساناً بمعـروف أو جئت تنهى عن منكر فليس لأحـد أن يعتـرض أو يقـول «انتـظروا حتى تنصلح الأخــلاق العامة » . . فذلك خطأ ومراوغة للأسباب الآتية :

أ - إن إصلاح الأخلاق العامة أمرٌ يستنفد الأعمـار والأجيال ولا تُدرى عواقبه.

ب - إن ترك الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر ساعـة وقوعـه ذنب ومخالفة شرعية لقوله عليه الصلاة والسلام «من رأى منكم منكراً فليغيره. الخ».

جـ - إن عمليـة انكـار المنكـر داخلة في خـطة كـل داعيـة وإن تـراخى تنفيذهـا - فهي من صميم عمله لقـولـه تعـالى: ﴿ ولتكن منكم أمــة يـدعــون إلى الخيـر ويــأمـرون بــالمعــروف ويـنهــون عـن المـنكــر وأولئـك هـم المفلحون ﴾ (١).

والذين يقيمون دعوى الأخلاقية انما يتوسلون بذلـك إلى الهروب من المسؤولية .

٤ ــ ماذا نفعل إذا كان تأثر أهلينا وأبنائنا بـالمجتمع أكبـر من تأثرهم بنا؟

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠٤ .

صحيح أن الأبناء يتأثرون بالبيئات التي يعيشون فيها تأثراً كبيراً ـ فلو كان لرجل ثلاثة أبناء ـ أحدهم بالأزهر والثاني بمدرسة أجنبية والثالث بجامعة مثلاً ـ لرأيت بينهم من التفاوت في الثقافة والعادات مثل ما بين هذه الجامعات .

ولكن لو افترضنا أن والدهم كان دائم اللقاء بهم مع مناقشتهم وتصحيح مفاهيمهم وإحداث التقارب بينهم ـ لأصبحت فجوة الخلاف أضيق ـ أو لزالت تماماً .

يظل سلطان البيت أقوى وأمكن ؛ ما دام رباط الأسرة قائماً وقوياً ؛ أما إذا حصل التفكك الأسري أو الإهمال والضياع في جو الأسرة ـ لا قدر الله ـ فربما يستسلم الشاب للمؤثرات الخارجية .

ومما يساعد على تقويم تلك الميول الشاردة بعد وقوعها :

أ ــ ترشيح الزمالة الصالحة للأبناء ووصيتهم بعلاج تلك الحالة . .

ب ــ المناقشة الهادئة بقصد الإرشاد ــ دون تعنيف ولا إهانة .

جـ ــ علاج المشكلة من أساسها ؛ إذا أمكن معرفة أسباب الإنحراف وأخيراً الإلتجاء إلى الله تعالى الذي بيده مقاليد القلوب .

د ـ قضايا متأثرة بالأفكار الغربية

١ ـ التدين فضائل لا طقوس :

هذا زعم الكسالى والمترفين الذين لا يريدون أن يقوموا بطاعة من الطاعات التي فرضها الله ـ ويترتب على الأخذ بهذا القول أن تهدر فرائض الإسلام من صوم وصلاة وزكاة وحج وجهاد وهو ولا شك من الزندقة والكفر الصريح .

إن الإسلام إيمان وعمل ﴿ **الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾[1] فهو اعتقاد بصحة ما حددته الشريعة ـ ثم ممارسة لأنواع من الطاعات والقربات ولا يجوز تحويله لنظريات فلسفية ذهنية لا يربطها ولاء ولا يثبتها عمل كما أن تعبير (الطقوس) غريب عنا ، فنحن لا نمارس (طقوساً) غامضة بل نؤدي عبادة مفهومة ـ لله لا سواه ـ ثم إنها معقولة يقبلها كل ذي فهم سليم .

٢ ـ كان الجهاد الإسلامي للدفاع ثم توقف :

لا ـ لم يكن الجهاد للدفاع ـ بل لنشر كلمة الله في الذين رفضوا قبولها وحاربوا حرية الرأي ـ ولكنه يختلف عن حروب الإعتداء والتوسع فقد كان الكفار يخيرون بين أمور ثلاثة « الإسلام أو الجزية أو القتال » وهذا مشروع بنص الآية

---

(١) سورة الفتح آية ٢٩ .

الكـريمة ﴿وقاتلوهم حتى لا تكـون فتنـة ويكـون الـدين كله لله ﴾[1] .

إن الجندي المسلم مجند لحساب دعوة الله ؛ وهو يعتقد أنه بهذه الصفة مكلف بأن يقاتل كل من رفض فكرة الألـوهية حتى يذعن لها ــ وهذا التكليف قائم على المسلمين إلى يوم القيامة (لا يرده جور جائر ولا عـدل عادل) ــ فمـا بالـك إذا حورب الإسلام وديست أرضه ومقدسـاته ؟ ولم يقـل أحد من المسلمين بتـوقف الجهـاد عبـر العصـور حتى كـانت النحلة المعـروفة في الهنـد من (مدعي الإسـلام) وقد روجـوا لهذه الفكـرة الخبيثة خـدمة لأسيـادهم من المستعمرين . . ومئـات الآيـات من كتـاب الله صـريحـة واضحـة في رد هـذا الـزعم وإبطاله .

٣ ــ *الظاهر والباطن* :

يزعم فريق من الصوفية والباطنية أن هذا الدين له وجهان ــ وجه ظاهر قليل الأهمية (وهو المشتمل للتكاليف الشـرعية وأحكام الفقه والقواعد الإسـلامية العـامة) ووجـه باطن خفي وهـو المهم (وهو سـري لا يعلمـه إلا القليـل ؛ لا يـرتبط إلا بـالعطاء الإلّهي في زعمهم والارتبـاط بنسب معين أو وسـائط معينة) وقد أدى ذلك إلى إحداث اضطراب في موازين الحق

---

(١) سورة الأنفال آية ٣٩ .

والباطل لـدى كثير من المسلمين ـ وأدى كـذلك إلى ضـلال كبير فادعى بعض قادتهم النبوة والألـوهية بـزعم أن الله أوحى إليــه ، أو أن روح الله حلت فيــه ، وتحـلل أتبــاعـهم مـن الـواجبات الـدينية بـل والأخلاقيـة استناداً إلى وهم أنهم من الواصلين المقربين .

والله تعالى يقول في حق هؤلاء وأمثـالهم ﴿ **ألم تر إلى الـذين يزكـون أنفسهم ؛ بل الله يـزكي من يشاء ولا يـظلمون فتيـلاً . أنظر كيف يفتـرون على الله الكذب ؛ وكفى بـه إثماً مبيناً** ﴾ [1] .

والحق أن الإسلام له وجه واحد ؛ وأن الله هو﴿**والظاهر والبـاطن** ﴾[2] وأن رسول الله ﷺ أدى الأمـانة معلنـة للكـافـة على حد سواء ؛ فلم يُخْفِ منها شيئاً وأن الله تعالىٰ علَّمنا أنه ليس بينه وبين أحد من الناس نسب ولا ينال رضاه إلا بطاعتـه ولا يطاع إلاّ بما شرعه .

٤ ـ *الواسطة والشفاعة* :

ويـزعم فـريق آخـر أنـه لا خـوف عليهم فسـوف تنـالهم شفـاعة النبي أو الـولي . . ولهم أن يفعلوا ما يشـاءون استناداً إلى هذا الاعتقاد .

---

(١) سورة النساء آية ٤٩ ـ ٥٠ .

(٢) سورة الحديد آية ٣ .

وواضح ما في هذا المنطق من فساد ومناقضة لآيات الله حيث يقول : ﴿ **من ذا الذي يشفع عنده إلاَّ بإذنه** ﴾[1] ويقول : ﴿ **ولا يشفعون إلاَّ لمن آرتضى وهم من خشيته مشفقون . . ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم** ﴾[2] .

فلا يتجرأ أحد أن يتقدم لله في الشفاعة لعاصٍ من العصاة أو منافق من المنافقين ــ وللشفاعة آداب وشروط والاعتماد عليها استناد إلى وهم كبير ، ونحن نقرأ قوله تعالى : ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شرًّا يره** ﴾[3] .

إن التوسع في تفسير الوسيلة والشفاعة يهدم كل موازين العدل ومقاييس المسؤولية والجزاء التي تميز بها الإسلام : ﴿ **وقل آعملوا فسيرىٰ الله عملكم ورسوله والمؤمنون** ﴾[4] .

٥ ــ لا نعترف إلا بما جاء في القرآن الكريم :

وهذا مدخل آخر من مداخل الشر أو من دلائل الجهل . .

(١) سورة البقرة آية ٢٥٥ .
(٢) سورة الأنبياء آية ٢٨ ـ ٢٩ .
(٣) سورة الزلزلة آية ٧ ـ ٨ .
(٤) سورة التوبة آية ١٠٥ .

أما انه من مداخل الشر ـ فلأنه يهدر الجزء الثاني من الشهادة ويجعل محمداً ليس رسول الله ـ ويقضي على السنة المطهرة وهي التي تفسر الكتاب الكريم وتفصله . .

وأما انه من الجهل ـ فلأن الإيمان بالقرآن وما جاء فيه يقتضي بالضرورة الإيمان برسوله ﷺ ـ ألا يكفينا قوله تعالىٰ : ﴿ **وماآتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾[1] وقوله تعالىٰ : ﴿ **وما ينطق عن الهوى** ﴾[2] ؟ .

لكن إذا كان بعض المجرمين قد دس على رسول الله ما لم يقله ، أو كان بعض الواهمين قد روى رواية غير دقيقة فقد هيأ الله لعلوم الحديث من قام بتحقيقها ونفى الزائف منها ـ واليوم يستطيع كل مسلم أن يعرف الصحيح من غيره .

ولا يكون علاج السنة باستبعادها من واقعنا . . وإنما يكون بخدمتها ونفي الكذب عنها . . إن كانوا صادقين .

٦ ـ *الاقتصاد هو أصل المشاكل البشرية* :

لا . . ليس ذلك صحيحاً على إطلاقه فالإنسان جسم وروح ـ ولكل منها متطلباته وهذا الجسم وعاء سريع الفناء . . والروح تهيمن عليه ولا يحيا إلا بها ـ وهي باقية قبل الجسم وبعده ـ وحاجة الروح تتمثل في الإيمان بمن

---

(١) سورة الحشر آية ٧ .

(٢) سورة النجم آية ٣ .

خلقها وأبدعها وخلق الجسم لها ـ وتتمثل في التعرف عليه والاستناد إليه وطلب العون منه ثم الإيمان والرضى في النهاية .

قد يسعد الجسم بكل أنواع الرفاهية ولكن شقاء الروح يشقيه ويسقمه ويمرضه حتى يفنى .

وليست الحياة مجرد مادة وإلا ذهب التميز بين الإنسان والحيوان . . وحتى الحيوان له حنين روحي لولده وزوجه وبعض الحيوانات يصوم حتى الموت حزناً على رفيقه أو أليفه وقصة الفلسفة المادة الجدلية إنما اخترعها قوم ليتوصلوا بها إلى إنكار الألوهية ثم إنكار القيم الإنسانية ـ ثم إرتكاب الجرائم التي توصلهم إلى الحكم في النهاية .

هذه التساؤلات ـ وعشرات من أمثالها . .

تواجه العامة والخاصة وتثور في أوقات معينة ـ بحيث تشتد الحاجة لمعرفة الجواب عليها . .

والجواب عليها ليس سهلاً ، وليس جواباً واحداً في كل الأحوال ولا في كل الأماكن . .

إن على الداعية أن **يسأل المختصين عما لا يعلم** .

وأن يقف متريثاً حين لا يعلم .

ولا بأس على معلِّم الناس أن يتعلم منهم . . فالحياة أخذٌ وعطاء والله تعالى يقول : ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾[1] .

---

(١) سورة الأنبياء آية ٧.

اقامة الاحتفالات

ولا بد للداعية من الإلمام بفنون تجميع الجماهير بتوجيه الدعوات وتنظيم الحفلات والتجمعات والتحضير للمؤتمرات ونحو ذلك .

وهو باب واسع تحكمه اعتبارات عديدة وأعراف مختلفة ؛ بعضها عام دولي ؛ وبعضها الآخر محلي أو بيئي .

ونود أن نشير في هذه العجالة إلى بعض الملاحظات الهامة التي تتصل بإقامة الأحفال ومن ذلك :

أ ــ نوع الدعوة : تكون الدعوة إما خاصة (بمعنى أن يحدد أولئك الذين يُدعون إليها تحديداً) وإما عامة (فيباح الدخول فيها لمن يريد) .

فالدعوة الخاصة : تكون في العادة لطائفة معينة يختارون بعناية ــ لتتم بهم مصلحة ما ــ ويراعى حصول التجانس والتقارب بينهم حتى تكون الدعوة ناجحة ؛ والأفكار سليمة من التناقضات . وغالباً ما يكون فيها التشاور وتبادل الرأي .

والدعوة العامة : تكون مقصودة لإعلام أكبر عـدد ممكن بخبر أو شيء معين . . . وتكون مهمة إدارة الحديث مـوكولـة لأصحـاب الـدعـوة (دون المـدعـوين إليهـا) لأن فتـح بـاب المشـورة والمناقشـة مع هـذا الخليط من الناس لا يؤدي إلى نتيجة وقد لا تحمد عقباه .

ب ــ **إعـلان عن الدعـوة** : يتم الإعلان عنهـا بـوسـائـل عديدة منها النشر في الصحف والإذاعـة والتلفزيـون وبتوزيـع الاعلانات . . وبالحديث في المساجد والمجتمعات وبالكلام من مذياع في سيارة . . وأخيراً بتوجيه الدعوات الخاصة .

بطاقة الدعوة الخاصة

شكلهـا : يحسن أن تكـون أنيقـة على ورقـة مقـوى وأن تحمل اسم المدعو وعنوانه

ومكان الدعوة وزمانها

وسببها وموضوعها

وتاريخ توجيهها

واسم المسؤول عنها

ثم أيـة ملاحـظات اضافيـة كالإشـارة إلى وضع الأطفـال والسيدات . . ومدة الإجتماع . . الخ .

توزيعها : توزع عادة في البريد بحيث تصـل لأصحابهـا قبل أسبوع من موعد الاجتماع على الأقل . . وقد توزع باليد

بالنسبة لحالات معينة أو مستعجلة .

ويحسن أن يؤكد الموعد بالاتصال التلفوني مع الشخصيات التي يحرص على وجودها بصفة خاصة .

ويلاحظ المسؤول عن التوزيع أن يكون مستعداً لإيضاح الجواب عند فقدان البطاقة أو عند حصول العتاب .

جـ ـ مكان الحفل : يختار مكان الاجتماع في موقع متوسط من المدينة أو القرية ، وأن يكون نظيفاً فسيحاً مغطى (إذا استدعت الأحوال الجوية ذلك) ـ وأن يكون الوصول إليه سهلاً ـ ويتفادى وجوده بجوار أماكن الضوضاء والدخان ـ ويتفادى أن يكون عليه طابع حزبي ـ مما ينفر بعض المدعوين من الدخول إليه .

ويرتب المكان ترتيباً خاصاً يسهل الحركة في داخله أثناء الاجتماع وأن تكون التهوية فيه جيدة ودرجة الحرارة مقبولة كذلك .

د ـ خدمة الحفل : أول ما يحرص عليه وجود لجنة فنية تكون مسؤولة عن تنظيم الشؤون المتصلة بالكلام (ولنسمها سكرتيرية الحفل) تقوم بإعداد البرنامج وتحديد عدد المتكلمين والوقت المخصص لكل منهم . .

وتكون حلقة الاتصال بين السامعين والمتكلمين في حالة المناقشات والأسئلة والأجوبة ـ أو في حالة توزيع النشرات

والبيانات وتدوين الأسماء ونحو ذلك .

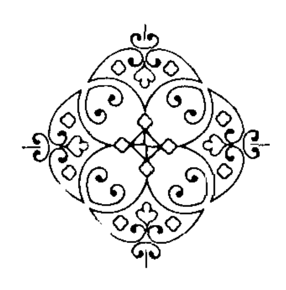
ويخصص ناس لتقديم الماء أو المرطبات وتقديم الخدمات الأخرى لمن يحتاج إليها .

ويتصل بذلك رعاية الحفل من الداخل والخارج بكل سبيل ؛ ومراقبة الصوت (شدة وضعفاً) والتوصيلات الكهربائية وإبعاد الأطفال والمتطفلين وأنواع الأذى عن المجتمعين .

هـ ـ ما بعد الحفل : ولما كانت إقامة الأحفال من المجهودات الكبيرة وجب أن يحرص على الإستفادة منها ـ لأن هذه التجمعات إنما هي وسيلة لشيء آخر ولذلك نوصي بما يلي :

* مجاملة ذوي النباهة والمكانة من الذين حضروا الاجتماع وشكرهم وتوديعهم وسؤالهم عما يريدون قوله .
* الإتصال بمن يرجى منهم الخير للدعوة في الأيام التالية لتأكيد التعارف والاستماع إلى ملاحظاتهم وتقديم بعض الكتب والمجلات إليهم .
* الإتصال بكل الذين أسهموا في إنجاح الحفل من العمال والتجار والجيران لشكرهم ـ فإن العرفان بالجميل يساعد على استمراره .
* الاجتماع بالزملاء والخطباء وأصحاب الحفل أنفسهم

لمراجعة ما تم إنجازه وتقبل النقد المتبادل للاستفادة به في المستقبل **ولا يغيب عن الذهن** : أن حفل اليوم سيؤثر في حفل الغد ــ نجاحاً أو فشلاً و « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه » .



معاهد الدعوة

لقد قامت بحمد الله ــ جملة صالحة من معاهد التدريب على نشر الدعوة في أماكن كثيرة من بلاد الإسلام .

وهي ولا شك تؤدي خدمات جليلة وتقوم بدور فعال في تنشئة جيل من العاملين في حقل الدعوة الإسلامية .

ونعتقد أن مما يزيد في نفعها وأهميتها أن تتوفر لها الأمور الآتية : ــ

١ ــ أن يقوم بينها تعاون مثمر أو تبعية فنية ملزمة تحت إشراف إحدى الجامعات التي قطعت في هذا السبيل شوطاً أكبر بإعداد أفضل .

٢ ــ أن تزود هذه المعاهد بوسائل جديدة ومكتملة تضفي عليها الهيبة العلمية فلا تكون شيئاً على جانب الحياة ينال من بقايا الاعتمادات المالية أحياناً ويحرم منها أحياناً .

٣ ــ أن لا يعمل فيها المدرسون لمجرد أنهم حملة شهادات

عالية أو أنهم من أتباع مذهب معين . بـل لأنهم علماء صـالحون ؛ ودعـاة عـاملون ؛ لهم قـدرة وشغف بهـذا الفن ؛ مع خبرة وعلم ؛ بحيث تسري هذه الـروح في تـلاميـذهم من بعـد ؛ كمـا كـان الـدعـاة في الصـدر الأول . .

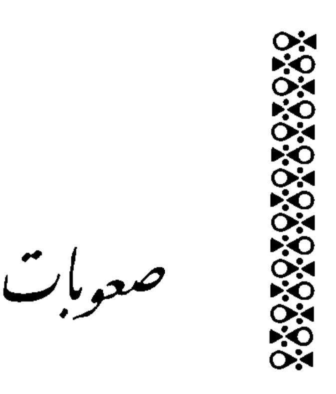
٤ ـ أن تنشأ حركة رحلات متبـادلة بين طلبـة تلك المعاهـد للتعـرف على الوطن الإسـلامي الكبير والتـدريب على الدعوة فيه . . حتى تتسع آفاقهم ويشعروا بكـرامتهم : ﴿ **ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم** ﴾[١] .

٥ ـ أن تنصفهم الـدولة مـاليـاً بعـد التخـرج ـ كمـا عملت بعض البـلاد العـربيـة أخيـراً . فيكـون إمـام المسجـد المؤهـل في القريـة مـرتبه مساويـاً لزميله في الجـامعة سواء بسواء .

بهـذا تسرى في الأمـة روح جديـدة تكشف بعض ما ران عليها من ظلام وافد . والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل .

---

(١) سورة التوبة آية ٢٢٠ .



صعوبات

تواجه الدعاة الإسلاميين في الوقت الحاضر صعوبات داخلية وأخرى خارجية .

أما الصعوبات الداخلية : فنعني بها تلك التي توجد في المجتمعات الإسلامية ذاتها والتي نشأت خلال أزمان طويلة بسبب الفرقة والتخلف والاستعمار والتي منها .

* نشوء الفرق الإسلامية مع الإنقسام والتعصب والتحزب لها ؛ مما جعل أهل الحق يُعدُّون قسماً من هذه الأقسام برغم كثرتهم وسلامة منهاجهم .

* ومنها التعصب للمذاهب والأئمة داخل نطاق تلك الجماعات وقد يكون الخلاف يسيراً جداً .

* ومنها الإستسلام لآراء المشايخ والرؤساء الروحيين والاستغناء بآرائهم أحياناً عن المصادر الأصلية من الكتاب والسنة ؛ مع أن رسول الله ﷺ يقول : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا أبداً ، كتاب الله وسنتي » .

* ومنها إنقياد بعض المسلمين للآراء والمبادىء المستوردة ؛ وإتخاذها ديناً أو في مكان الدين ، برغم ما يبدو للعيان من فسادها نظرياً وبرغم ما جرَّته على معتنقيها من دمار وأضرار في التطبيق العملي .

ومن الصعوبات التي تواجه الدعاة أنهم يعملون عادة في حقل تعليم الكبار .

ولهذا النوع من التثقيف أصول وقواعد يجب أن يلم بها الدعاة فهو أمر يستحق الدراسة بتوسع في مراجعه الخاصة .

* وكثير ، من الكبار يجدون حرجاً في العودة إلى التعليم ؛ لأنه في نظرهم مظهر من مظاهر الطفولة ـ كما أن كثيرين منهم يتحاشون الدخول في مناقشة مع الآخرين لاستكمال المعرفة خشية أن يوصموا بالجهل .

* وكثير من النساء يترددن على الأندية للتسلي أو لعرض الزينة واقتباسها من الأخريات ـ أكثر من رغبتهن في التعلم الحقيقي .

* وكثير من الدعاة لا يدرك الفرق بين التوجيه المباشر والطريقة الإلقائية المستمرة في التعليم للكبار ـ وبين تعاون الأعضاء على اكتساب ثقافة معينة كوسيلة للنهوض بالمجتمع فالطريقة الأولى لا تخلو من عيوب بينما الثانية

هي الأمثل عند جمهور المربين .

* شيوع الجهل في بلدان كثيرة . . لدرجة فقدان حاسة التمييز بين الطيب والخبيث ؛ وبين النافع والضار ولدرجة أن أحدهم لا يملك الشجاعة في أن يبحث عن الحقيقة إما خضوعاً لشيخ وإما خوفاً من سلطان .

* ومن ذلك شيوع الجهل بقواعد الصحة والنظافة والمعاشرة أحياناً ـــ

* ومن ذلك إنتشار الفقر المدقع ؛ الذي يجعل الداعية يستحي من أن يقول شيئاً لهؤلاء المساكين حين يرى أن حاجتهم إلى اللقمة أولى من حاجتهم إلى الكلمة .

ومن آثار الاستعمار :

* التحزب وسهولة قيام الخصومات بين أفراد الأمة والتطاحن على الحكم والسلطة واستنفاد الطاقة العسكرية والبطولية في ذلك .

* ومنها الاستهانة بالدين وأهله ونبذ فكرة التدين والإستسلام لمادية الحياة وعزل الدين عن الدولة .

* ومنها الإعجاب بكل ما هو أجنبي من فكر وتجارة أو أشخاص .

* ومنهـا الضعف العسكري واستبعـاد فكـرة الجهـاد لإعـلاء كلمة الله وتزييف التاريخ وملئه بالمغالطات والهجـوم على تراثنا المجيد .

* ومنهـا الضعف الاقتصادي عنـدما سلبت معـظم الميـزات والمـوارد من أهـل الـوطن واستـولى عليهـا أعـداؤه ولقـد تجمعت رواسب هذا الواقـع الأليم في مجتمعاتنـا ، حتى صـارت مهمـة المصلحين والـدعـاة من الأمـور الشـديـدة التعقيد .

وأما الصعوبات الخارجية :

فهي كثيرة أيضاً ومنها :

* أن المعـــارك التي دارت بين المسلمين وخصـــومـهم فـي العصور الماضية أنشأت لدى أولئك الخصـوم شعوراً قـوياً بالخوف من أية نهضة دينية تقوم في ديار الإسلام . .

وهم يـربطون ربـطاً قـويـاً بين صـدق التـدين وبين الغلبـة العسكرية التي يحسبون لها ألف حساب .

لذلك كانت خطتهم ــ ولا تزال ــ تقوم على كبت أنفـاس الـدعاة وتـزييف هذا الـدين عند أهله وشن الحـرب عليـه علمياً وعملياً كلما وجدوا إلى ذلك سبيلاً .

* ومنهـا أن كلا المعسكـرين الشـرقي والغـربي ــ يـرون أن تمسك هذا الشرق باسلامه يضر مصالحهم التجارية ضرراً

بليغاً وهذا حق ــ فلو تمسك المسلمون مثلاً بقوله تعالىٰ : ﴿ **يمحق الله الربا** ﴾[1] لأقفلت آلاف البنوك أبوابها هنا ــ ولو تمسكوا بقوله تعالىٰ للنساء : ﴿ **وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى** ﴾[2] لأقفلت آلاف المصانع والمتاجر هناك .

* ومنها ــ أن شبابنا وعلماءنا لا زالوا يرون في جامعات البلاد الأجنبية المصدر الأعلى لاستكمال الدرجات العلمية ــ ولا بأس باقتباس العلم منهم ــ دون الثقافة فلئن كنا في حاجة لعلومهم ــ فإن لدينا من التراث الحضاري والغنى الثقافي ما يجعلنا نعطي ولا نأخذ ــ لكن الذي يحدث فعلاً أنهم يؤثرون في طلبة العلم من أبنائنا ويدسون ثقافتهم المسمومة في مناهج العلوم ــ فيعود أكثر هؤلاء وقد تأثروا فعلاً بالغربيين أو بالشرقيين ــ بأفكار مغلوطة تضاعف من مشاكل هذه الأمم المسكينة .

وقضية هذه الطبقة من المستغربين من أصعب القضايا فنحن وإياهم كما قال الشاعر : ــ

تخذتكم درعاً حصيناً لتدفعوا

نبال العدا عني فكنتم نصالها .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٧٦ .

(٢) سورة الأحزاب آية ٣٣ .

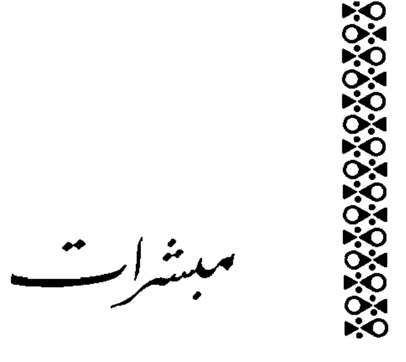
ويدرك الدعاة إلى الإسلام أنهم لم يأخذوا على الله عهداً بإعادة مجد الإسلام على أيديهم خاصة . إذ لا ينبغي ذلك لولي ولا لنبي . . ومن قبل قال الله سبحانه لرسوله عليه الصلاة والسلام : ﴿ **إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين** ﴾[1] .

وقال : ﴿ **ولو شاءَ ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً . . أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** ﴾[2] .

يدركون ذلك تماماً ــ ويعلمون أنه لا يزيد من مكانتهم أن يهتدي المهتدون ــ ولا ينقص منها عند الله أن يستعلي عليهم الظالمون ؛ إنما هم يؤدون واجبهم طاعة لله وحسب .

---

(١) سورة النحل آية ٣٧ .
(٢) سورة يونس آية ٩٩ .



مبشرات

ومن خلال هذه الظلمات . . تتراءى لنا أنوار النصر وبشريات الأمل الكبير .

* فمن العوامل المشجعة للدعاة . . **إنتشار الوعي المتحرر في العالم** بانتشار التعليم . . فالعلم نور وهداية ؛ ـ لأن الشأن فيه أنه يُنضج العقل والفطرة ؛ فلا يلبث هذا العقل أن يتجول باحثاً عن الحقيقة في أكثر الأحوال .

ومن هنا يمكن أن يتلاقى حملة دعوة الحق مع أولئك الذين يلتمسونها ويبحثون عنها بصدق وحياد .

* ومنها ذلك : **الفشل الذريع الذي منيت به أكثر الحضارات** القائمة على تقديس المادة وإهمال الروح ؛ مما جعل كثيراً من العقلاء يخاصمون فكرة المادية ويبحثون عن شيء آخر ؛ يجدون فيه ذواتهم الضائعة ، فلم يعودوا يقبلون أن يعيشوا كالحيوان ــ طعام وشهوة ــ أو كالآلة الصماء ــ عمل وإحصاء ــ وإنما يريدون الآدمية

بمعناها الصحيح . وهم على إستعداد للفهم والتفاهم مع الذين يدلّونهم على الطريق ــ الذي يجمع بين تنمية المادة وإشباع الروح .

* ومنها . . **هذا التطاحن القائم بين القوى الجبارة** ؛ والذي يجعل الله من خلاله دائماً للمستضعفين فرجاً ومخرجاً ــ مصداق قوله تعالىٰ :

﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض . ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴾[1] .

ومنها : إنحسار المد الإستعماري :

فقد زال كابوس الاحتلال والاستعمار عن الأوطان العربية والإسلامية ــ بفضل الله وحده ــ وعادت لنا ثرواتنا وحريتنا . . وتراجع الظالمون الأجانب إلى الوراء ــ وكانوا عقبة في سبيل النهضة كأداء والدعوات لا تعيش إلا في أجواء الحرية .

وحبذا لو أفسح الحكام الوطنيون (في بعض البلاد) لإخوانهم في حرية القول والعمل ــ **﴿ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ﴾**[2] .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٥١ .

(٢) سورة الروم آية ٤ .

ومنها ، الاهتمام الرسمي بأمر الدعوة :

فقد اتجهت بعض الدول الإسلامية إلى نشر الدعوة بوسائل عديدة كطبع الكتب النافعة ؛ وتربية الدعاة ، وإيفادهم إلى شتى أقطار الأرض لنشر دعوة الهدى والنور وعقد المؤتمرات العالمية وإنشاء المؤسسات التي تخدم رسالة الإسلام بشكل عام ورصد الأموال لهذه الغاية ـ وهو أمر يبشر بخير .

كلمة ختامية

وليعلم كل داعية وكل مسلم صادق ـ أن علمه بالأشياء والأسماء وأن التوفيق للعمل في مثل هذا الميدان الكريم ـ لم يتوفر لهم عن طول درس وتعلم ـ ولا عن وفرة ذكاء وفطنة ـ إنما هو بمجاهدة النفس عن شهواتها والتزام الورع والخشية لله سبحانه وتعالى في السر والعلن ؛ والرغبة فيما أعده الله للطائعين من عباده ـ وصدق الله إذ يقول : ﴿ **ومن يؤمن بالله يهد قلبه . والله بكل شيء عليم** ﴾[1] .

تم الكتاب بحمد الله

(١) سورة التغابن آية ١١ .

الفهرس

الموضـــوع	الصفحة
تصدير	٣
مقدمات	٥
لماذا ندعو	٦
أثر الدعاة	٨
متى يتحقق المنهاج	١١
مفتاح التحويل	١٣
مفكرة الدعاة	١٥
الفصل الأول	
الدعوة الفردية	٢٠
أثرها	٢٣
آدابها	٢٤
الفصل الثاني	
تعريفها وأهميتها	٣٩

الموضوع	الصفحة

الخطب التعبدية ٣٥
الخطب التأثيرية ٤٥
من آداب الدعوة العامة ٤٦
المحاضرة ٦٩
الحوار والمناقشة ٧١
نماذج من المناقشات ٧٤

الفصل الثالث

الدعوة بالتدوين ٨٠
التأليف ٨١
الصحافة ٨٦
النقد ٨٩
التوقيعات والأمثال ٩١
الرسائل والتسجيلات والرموز ١٠٢
مختارات ١١٠

الفصل الرابع

الدعوة بالقدوة ١١٥
الداعية في نفسه ١١٦
فن التربية الدينية ١٢٤

الموضـــوع	الصفحة

العناية باللغة العربية ١٢٨
أهمية العمل الجماعي ١٣١
نماذج من التربية بالقدوة ١٣٧

الفصل الخامس

أمور عامة ١٤٣
تساؤلات واجبات ١٤٤
اقامة الاحتفالات ١٦٤
معاهدة الدعوة ١٦٩
صعوبات ١٧١
مبشرات ١٧٧




رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com